وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان:

الاتساق آلياته ومظاهره

في رواية "إيابيتوس" لفطيمة الزهراء بريك

-دراسة في ضوء اللسانيات النصية-

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
عز الدين ذويب	أستاذ محاضر -ب-	رئيسا
نور الدين بعلوج	أستاذ مساعد -أ-	مشرفا و مقررا
رشيد منصر	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا

إعداد الطالبتين:

- أفـــراح بـــريك
- آمال بن ضيف

إشراف الدكتور:

- نور الدين بعلوج

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

لطالما كانت اللغة هي الأداة التواصلية التي يتواصل بها بني البشر فيما بينهم بغية التبليغ عن مرادهم، الأمر الذي جعل منها محط عناية و دراسة و تمحيص و تحليل من أجل الوصول إلى كنهها و الكشف عن الدرر المكنونة في ثناياها، فحظيت باهتمام بالغ من قبل المتخصصين الباحثين و الدارسين قديما وصولا إلى ما نحن عليه اليوم، فظهرت المدراس اللسانية المتخذة من الجملة موضوعا لها فاعتبرتها الوحدة الأساسية للدراسة و هذا ما لمسناه في أعمال اللساني الشهير – فرديناند دي سوسير– و غيره من تبعه و سار على خطاه، غير أن الموازين قلبت عند غوصهم أكثر في بحر اللغة إلى جانب التطورات الحاصلة في شتى العلوم فرأوا بضرورة كسر قيد الجملة و الولوج إلى عالم النص، من هنا راح اللسانيون يسلكون اتجاها جديدا تبلورت ملامحه ومناهجه وإجراءاته منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين فعرف هذا العلم باسم –لسانيات النص– التي اعتمدت في دراستها وتحليلها على تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص سواء أكان مكتوبا أم منطوقا مركزة عليه كبنية كلية لا على الجمل كبنية فرعية بغية تحليله والإبانة عن العلاقات التي تساهم في تحقيق الاتساق والانسجام النصي والكشف عن أغراضه التداولية

و هنا يظهر الفارق بين لسانيات النص و لسانيات الجملة كونها تتضمن النص وسياقه وفضائه وظروفه من ناحية المتلقي وثقافته وما يحيط بالنص، وبهذا قدمت الجديد الذي لم نلمحه في لسانيات الجملة التي عدت دراستها قاصرة ضيقة نوعا ما .

فنجد من أهم المصطلحات التي جاءت بها لسانيات النص، مصطلح "**الاتساق**" الذي يعنى بالجانب الشكلي للنص، و نظرا لما يحظى به من مكانة و أهمية في السرح اللساني، كان هذا دافعا لنا حتى نختار رواية "إيابيتوس" لبريك فطيمة الزهراء كمدونة لدراستنا ، فقدمنا دراستنا هذه تحت عنوان:

- الاتساق آلياته و مظاهره في رواية إيابيتوس لبريك فطيمة الزهراء – دراسة في ضوء لسانيات النص-.

و من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، أولهما رغبتنا في البحث عن تمظهرات الاتساق برواية "إيابيتوس" و خاصة أن الرواية جزائرية معاصرة، ثانيهما محاولةً لتسليط الضوء على الجانب الشكلي لرواية "إيابيتوس" فضلا عن الجانب الدلالي الذي وردت فيه دراسات و أبحاث جمة، فالرواية تحمل في طياتها الكثير من آليات الاتساق "النحوية و المعجمية و الصوتية " التي جعلت النص الروائي أكثر تماسكا و التحاما تجعل القارئ يعيش مع الرواية باعثة فيه رغبة إكمالها، لينساق مع أحداثها بسلاسة محاولا التعرف عليها و الالمام بها ، و قد طرح موضوع هذا البحث عدة تساؤلات و هي كالآتي:

- ما هي أهم تمظهرات هذه الآليات في رواية "إيابيتوس"؟
- كيف ساهمت هذه الآليات في تحقيق التماسك النصي ؟

أما عن الأهداف التي نسعى للوصول إليها من وراء هاته الدراسة فهي كالآتي:

- تبيان أهمية الاتساق النصي و دور آلياته المهم في جعل جزيئات النص الروائي كحلقات متسلسلة مترابطة ملتحمة يصعب فكها .
- التعرف على مظاهر الاتساق في رواية "إيابيتوس" التي كشفت عنها آلياته و مدى تحقيقها للوظيفة الترابطية.

و للإجابة عن إشكالية هذه الدراسة اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى فصلين يسبقهما مقدمة و مدخل عام عمدنا للحديث فيه عن لسانيات النص و عن النصية و معاييرها.

و في الفصل الأول النظري الموسوم بـ: "**الاتساق النصي في الدرس اللساني**" خصصناه لتحديد المفاهيم النظرية للاتساق " لغة واصطلاحا" وآلياته من " الاتساق النحوي: إحالة، استبدال، حذف، وصل، و الاتساق المعجمي: تكرار و تضام، والاتساق الصوتي: سجع و جناس".

أما في الفصل الثاني التطبيقي الموسوم بـ "**الاتساق آلياته ومظاهره في رواية إيابيتوس**" وهو أول محطة نحاور فيها نص الرواية بغية إبراز الآليات الاتساقية التي ساهمت في جعل النص بنية متلاحمة مترابطة ترابطا منطقيا، فافتتحناه بالحديث عن صاحبة الرواية ثم ملخص عام للرواية و بعدها قمنا باستنباط آليات الاتساق من الرواية.

ثم أخيرا ذيلنا بحثنا بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

و قد تطلبت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يقتضي التصنيف و التحليل و الإحصاء، حيث جاء الفصل الأول دراسة وصفية للاتساق و آلياته، و الفصل الثاني تحليلا و إحصاءاً لآليات الاتساق في الرواية.

و لإثراء دراستنا اعتمدنا على مجموعة من المراجع، أهمها:

أحمد عفيفي " نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" ، سعيد حسن بحيري "علم لغة النص–المفاهيم و الاتجاهات– " ، روبرت دي بوجراند " النص و الخطاب و الإجراء" ، محمد الخطابي" لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب– " ، عزة شبل " علم لغة النص –النظرية و التطبيق–"، M.A.K Halliday , Ruquaya Hasan : Cohesion in English

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال فترة البحث: ضيق الوقت نظرا لشساعة هذا البحث، ندرة المصادر و المراجع المتعلقة بلسانيات النص خصوصا المترجمة منها، و تجدر بنا الإشارة أيضا إلى نقص المراجع التي تناولت الاتساق الصوتي، و أيضا الاختلاف في وضع المصطلحات عند ترجمتها من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية الأمر الذي سبب لنا عائقا في التمييز بينها.

و في الأخير، نوجه جزيل الشكر و خالص امتناننا إلى الأستاذ" بعلوج نورالدين" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل فيسر لنا ما تعسر علينا بملاحظاته و توجهاته القيمة و وافر صبره، و نخص بالشكر أيضا أعضاء لجنة المناقشة التي تكبدت عناء الفحص و

التوجيه و الإفادة للخروج بهاته الدراسة حتى حيز الوجود ، ولكل من قد لنا يد العون له منا فائق الاحترام و التقدير، راجيين من المولى عزَّ وجل أن نكون قد وفقنا بمعالجة الموضوع.

مدخل

لسانيات النص:

"الظهور، النشأة، التطور"

لسانيات النص: "الظهور، النشأة، التطور"

تمكنت لسانيات الخطاب من الوصول إلى محطات متقدمة في دراساتها الحديثة والمعاصرة، انطلاقا من إدراكها للنقص الذي عرفته اللسانيات العامة التي جاء بها " فردينان دي سوسير" التي تهتم بالجملة ودراستها ضمن مستوياتها: الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية...

هذا ما أدى إلى تجاوزها والانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص؛ الذي هو عند رقية حسن ومايكل هاليداي: "... أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها في الاستعمال وليس بوحدة نحوية كالعبارة أو الجملة وليس محدداً بحجم... وهو وحدة نحوية أوسع من الجملة، يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة.... فالنص ليس شيئاً يشبه الجملة بل هو يختلف عنها في النوع وأفضل نظرة للنص اعتباره وحدة دلالية، ليس وحدة من حيث الشكل بل من حيث المعنى، ذلك لأنه لا يتصل بالعبارة أو الجملة من حيث الحجم إنما يتصل بالإدراك".[1] *

قد يكون النص كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة جمل و هاته النقلة لم تكن اعتباطية بل لها أسبابها ودوافعها.

---

1 -M.A.K Halliday , Ruquaya Hasan : Cohesion in English, longman group LTD, london, 1976, P: 1-2.

*A texet may be spoken or written, prose or verse..., is a unit of language in use. It is not a grammatical unit, like a clause or sentence; and it is not defined by its size... a grammatical unit tht is larger than a sentence but is related to a sentence in the same way that a sentence is related to a clause ... A texet is not something that is like a sentence , only bigger; it is something that differs from a sentence in kind. A text is best regarded as a SEMANTIC unit : a unit not of from but of meaning. Thus it is related to a clause or sentence not by size but by REALIZTION.

في الوقت الذي كان اهتمام أغلب دارسي اللغة منصب في الجملة أو الجمل المفردة، أطلق هاريس "Z.Harris" مقاله الذي نشره سنة 1952 تحت عنوان " تحليل الخطاب "Analyse de discours" عمل من خلاله على توسيع حدود البحث اللساني وإخراجه من دائرة حدود الجملة إلى النص والاهتمام بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط Linkes بين النص وسياقه الاجتماعي[1].

بهذا كان هاريس "Z.Harris " أول لساني جعل من الخطاب موضوعا شرعيا له أحقية الدراسة في الدرس اللساني، من خلال منهجه الذي قدمه لتحليل الخطاب واهتمامه بتوزيع العناصر اللغوية والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، وانطلاقا من هذا كُسرت القاعدة التي وضعها "بلوم فيلد" والبنيويون الأوربيون والأمريكيون على حد سواء ؛ القائلة باعتبار الجملة أكبر وحدة قابلة للدراسة وأنها هي الركيزة الأساسية الوحيدة للسانيات واستبعاد الأشكال التي تكبرها لأنه لا يمكن حصرها في إطار يمكننا من دراستها وإبانة خصائصها الجوهرية على المستوى اللغوي والدلالي.

من هنا راح اللسانيون يسلكون اتجاها جديدا تبلورت ملامحه ومناهجه وإجراءاته منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين؛ عرف بعدة تسميات منها: علم اللغة النصي، نحو النص، لسانيات النص... إلخ، وهي " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"[2].

فلسانيات النص في دراستها وتحليلها تتخطى مستوى الجملة إلى مستوى النص سواء أكان مكتوبا أم منطوقا وتهدف إلى تحليله والكشف عن العلاقات التي تساهم في تحقيق الاتساق والانسجام النصي والإبانة عن أغراضه التداولية.

1- صبحي إبراهيم الفقي: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2000، ص: 23.

2- المرجع نفسه، ص: 35.

وتركز على النص كبنية كلية لا على الجمل كبنية فرعية وبهذا انفردت لسانيات النص عن لسانيات الجملة وجعلت من نحو النص يتضمن النص وسياقه وفضائه وظروفه من ناحية المتلقي وثقافته وما يحيط بالنص، وبهذا قدمت الجديد الذي لم نلمحه في لسانيات الجملة؛ فأعطتنا قالب جديد لتحليل بنية النص استنادًا على قواعد جديدة منطقية دلالية وتركيبية.

وهذا ما ذهب إليه الألماني "روك Rook" : " أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة لا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير ولكن هذا لا يعني أن نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها" [1].

هكذا اتخذت اللسانيات النصية هدفا واحدًا لنفسها وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي[2]، وأولت اهتمامها بالسياق والدلالة وهذا ما ذهب إليه " فان دايك " في قوله: " لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكليَّ للأبنية اللُّغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة، في حين تتضح من يوم إلى آخر أن جوانب كثيرة لهذه الأبنية –و بخاصة الجوانب الدلالية– لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص". [3]

1– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، 2006، ص: 167–168.

2– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001، ص:31.

3– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، بيروت لبنان، 1997، ص: 136.

فالنص يمثل الوحدة الدلالية والجملة تمثل الوحدة النحوية، لا يمكننا ترك إحداهما فالعلاقة بينهما تكاملية ؛ حيث أن لسانيات الجملة وقواعدها النحوية تعد مهد لسانيات النص وجزء لا يتجزأ منها.

أولا: تجليات لسانيات النص عند الغرب

1. البدايات الفعلية:

مع "زليغ هاريس Z.Harris " في مقاله تحليل الخطاب سنة 1952، كانت أعماله ودراساته النصية والجوهرية أول انطلاقة في تحليل الخطاب، إلا أنها كانت متناثرة ومحدودة تخللتها بعض النقائص والثغرات تداركها موالوه.

2. مرحلة السير على خطى هاريس والثورة على لسانيات الجملة:

مع "ك. ل بايك " سنة 1954 و" دل هيمز" 1960 اللذان يعتبرا من أبرز معارضين لسانيات الجملة من خلال تركيزهم على الحدث الاجتماعي بجوانبه التواصلية.

3. مرحلة الاستقرار والتطور "ضبط المنهج"

استقرت في السبعينيات من القرن العشرين مع "فان دايك " الذي وضع الأسس والأطر العامة للسانيات النص.

4. مرحلة الإكتمال الفعلي:

مع رقية حسن ومايكل هاليداي في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية – Cohesion In English " سنة 1976و بحثهما في كيفية تشكل النص.

5. ذروة التطور:

مع "دي بوجراند " في كتابه " النص والخطاب والإجراء" سنة 1981 وهنا كانت النقلة نوعية وملفتة أكثر في مجال تحليل الخطاب ككل.

ذروة التطور
مرحلة الإكتمال الفعلي
مرحلة الاستقرار و التطور
– ضبط المنهج –
مرحلة السير على خطى هاريس و الثورة على
لسانيات الجملة
البدايات الفعلية للسانيات النص

ثانيا: لسانيات النص عند العرب القدامى

للظواهر النصية تاريخاً حافلاً في الدراسات العربية القديمة نلمسها في بعض أعمال البلاغيين والنقاد والمفسرين، غير أن هاته الدراسات جاءت منصبة أغلبها على القرآن الكريم، وهذا راجع لشدة تماسكه والتئامه بالرغم من اختلاف مناسبات النزول والمواضيع وغيرها.

ولخوض غمار دراسة معاني القرآن الكريم وإبراز سماته خلقت من رحمها ظواهر نصية إلا أنها لم ترقى إلى درجة علم مستقل بذاته له ضوابطه وأحكامه، التي صارت في الوقت المعاصر أهم ركائز لسانيات النص.

فعند البلاغيين نظر الجرجاني (ت 471هـ) للنص على أنه كلاً متكاملاً وبنية موحدة حيث قال: " تأملوهُ سورة سورة، وعُشْرًا عُشْرًا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانُها، ولفظةً ينكر شَانُها....بل وجدوا اتساقًا بَهر العقول وأعجزَ الجمهور ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما..." [1].

أشار الجرجاني بقوله هذا إلى ظواهر ترتبط بالتحليل النصي منها النظرة الكلية للنص، وأثار أيضا قضية الاتساق المتعلق بالظواهر الدلالية التي تنطوي تحت لسانيات النص، ولفظة الالتئام التي تحيلنا إلى التماسك النصي.

وفي موضع آخر يقول: " واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفتَ أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك"[2].

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تج: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1042 هـ - 1981 م، ص: 32.

2- المرجع نفسه، ص: 73.

أكد هنا على ضرورة الربط بين أجزاء الكلام حتى يحقق التماسك ويبلغ الغاية ويصير بهذا نصا متلاحما وهذا ما تهدف لسانيات النص ونظرياتها للوصول إليه.

كما اهتم أيضا المفسرون بقضية الترابط النصي وتماسكه في القرآن الكريم من خلال بحثهم في الآليات الشكلية والآليات الدلالية فاهتموا بسورة الفاتحة وعدوها أم الكتاب كونها تحمل معاني الربوبية والوجود، ونسوق لهذا ما جاء في قول الرازي (ت 328هـ) :" أن هذه السورة مسماة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجدَاول المتشعبة منه، فقوله (رب العالمين) تنبيه على أن كل موجود سواه فإنه دليل على إلهيته"[1].

فهو بهذا أكد على أهمية السورة الأولى –الفاتحة– في القرآن الكريم كونها الأصل وعلاقة السور التالية لها بها، فهاته العلاقة تعني في اللسانيات النصية الكلمة الأولى أو الجملة الأولى التي هي بمثابة جسر العبور لما سيأتي بعدها كالإحالة مثلاً، ونشير أيضا إلى قضية التماسك بين السور التي بموجبها تتحقق الوحدة الكلية للقرآن الكريم.

أما بالنسبة للغويين فنلاحظ اختلافهم عما سبقوهم، حيث ركز المبرد (ت 285هـ) على أن: " اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيدُ شيئاً، واذا قَرنتها بما يصلُح حدث معنى واستغنى الكلام".[2].

فهو أكد على ضرورة ضم الكلمات بعضها ببعض حتى نصل إلى معنى نفهمه وندرك الغاية منه، ومن المبادئ التي دافع عنها التحليل النصي نجد قضية التفاعل بين منتج النص ومتلقيه والنص ذاته، وهذا ما أشار إليه في قوله: " نحو قولك: زيد. فإذا ذكرته فإنما تذكر للسامع لِيتوقَّعَ ما تخبره عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبَهه صحَّ معنى الكلام، وكانت

1– الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1401هـ– 1981م، ج1، ص:186.

2– أبي العباس محمد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،ط2، القاهرة، 1399هـ، ج4، ص: 126.

الفائدة للسامع في الخَبَر، لأنَّه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه، و لولا ذلك لم تقل له زيد، و لكنت قائلا له: رجل يُقال له زيد فلمّا كان يعرف زيدا، و يجهل ما تُخبره به عنه –أفدته الخَبرُ، فصحّ الكلام"[1].

فالمنتج يهتم بحال المتلقي من خلال إدراكه بالموضوع أو جهله به، كما ذكر السياق الذي يحصر لنا معرفة "زيد" عند كل من الملقي و المتلقي و النص ذاته و هنا نربط الكلام بحسب معرفة الباث و جهله بالأمر و هذا ما يعرف في لسانيات النص بالتفاعل "interaction".

أما القرطاجني (ت 684هـ) فهو "أول من قسم القصيدة العربية إلى فصول رغم أن لها أحكاماً في البناء ، و أول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة و ما سماه بالمقطع و هو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير و النهائي عن القصيدة"[2].

وبهذا ينفرد عن البلاغيين بنظرته الأكثر شمولية للنص من خلال تقسيمه القصيدة إلى فصول، إضافة إلى تنويه القارئ وإرشاده للمسلك الذي يصل من خلاله إلى تذوق جمالية النص إضافة إلى إدراك علاقة أوله بآخره، حتى تتبلور له خاتمة فتكون هي الانطباع النهائي الذي تولد فيه انطلاقا من ذاك التقسيم و الإدراك و الربط.

من خلال هاته اللمحات الموجزة نصل إلى أنه كان لعلماء العرب من بلاغيين ومفسرين ولغويين نصيب مما جاءت به لسانيات النص، فالعديد من القضايا التي أشرنا إليها سابقا نراها اليوم بحلة متطورة ومواكبة لمقتضيات الدراسة الحديثة والمعاصرة، لكن ما يمكن أن نلفت النظر إليه كون الدراسات العربية قديما جاءت ضمنية نوعًا ما متسمة بالشمولية لم تقم كعلم منفرد بذاته، مثل علم اللغة النصي اليوم.

1– المرجع السابق، ص 126.

2– إبراهيم خليل: الأسلوبية و نظرية النص، دار الفارس للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 1997، ص: 55.

ثالثا: لسانيات النص عند العرب "المحدثين و المعاصرين"

وصل اللسانيين العرب المحدثين و المعاصرين إلى هذا العلم عن طريق ترجمتهم لبعض الأعمال الغربية في مجال لسانيات النص حيث " يقرر سعيد حسن بحيري أنه تعرف على كتاب علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تأليف فانديك في سنة (1985)، حين بدأ يتحول إلى مجال علم اللغة النصي أو علم لغة النص"[1].

وقد عرف بترجماته المتنوعة نذكر منها: ترجمته لكتاب " مدخل إلى علم اللغة النصي" لـ "فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفيجر "، و مدخل إلى علم النص "مشكلات بناء النص" لـ زتسيسلاف واورزنياك، لسانيات النص " مدخل تأسيسي " لـ آدمتسيك كيرستن ...

أما اهتمامهم بالقضايا اللسانية النصية وخوض غمار البحث والتحليل لم يكن إلا " في أواخر الثمانيات من القرن الماضي، وشهدت حقبة التسعينيات نقطة تحول في الدرس اللساني العربي في مختلف البلدان العربية، مما أوجد تفاعلا ملحوظا عن طريق إقامة المراكز والمعاهد وتنظيم الندوات والملتقيات العلمية، وإصدار الكتب، والبحوث والمجلات، وقد كانت كل من جامعات تونس والجزائر والمغرب، مصر مسرحا مهما لهذه الفعاليات"[2].

حيث كانت أول دراسة أصدرتها جامعة هي الأطروحة التي عدها الباحث المغربي محمد الخطابي الموسومة بـ "مظاهر انسجام الخطاب" سنة 1988، ثم بعدها المصري الدكتور سعد مصلوح بعنوان "العربية من نحو الجملة الى نحو النص" وكان هذا سنة 1989، وفي العام ذاته أطلق المغربي الأستاذ سعيد يقطين بحثه الموسوم بـ "انفتاح النص الروائي النص

1- بن يحيى ناعوس: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، كلية الآداب و اللغات والفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران 2013/2012، ص:116.

2- مروان راغب حميد الربيعي: لسانيات النص القرآني في الدراسات الجامعية العراقية حتى عام 2014، دراسات تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي العراق 1437 هـ- 2016 م، ص17.

و السياق"، ثم أطلق الدكتور صلاح فضل كتابه بعنوان " بلاغة الخطاب وعلم النص" سنة 1992[1].

كما أكد سعيد حسن بحيري ما ذكرناه آنفا كون هاريس في مقاله " تحليل الخطاب" يعد أول من نادى بلسانيات النص ولم يتوقف عند اعتبار الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب، بل إنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برنامجه بتقديم أول تحليل منهجي للنصوص بعينها[2].

أما صبحي إبراهيم الفقي فقد عرف هذا العلم الغربي –لسانيات النص– بأنه:" هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة، أو المرجعية Reference وأنواعها والسياق النصي Textualcontext ودور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل)" [3].

نصل إلى أن النص تفرع من علم اللغة، الذي يقوم بدراسة الأبنية النصية ويعتبرها أكبر وحدة لسانية حيث نجد علماء نحو الجملة يدرسون الجملة، في حين نحو النص يدرس النص ولا يهتمون بحجمه ، فنحو النص يمتلك منهج خاص به و يتميز بالاستقلالية.

" لقد تحدى علم نحو النص كل الهفوات التي وقع فيها نحو الجملة حيث ابتعد عن المسحة المعيارية باحثا عن الخواص الأسلوبية المتعددة كما أنه تخطى الدلالة ليصل إلى ما يسمى بالترميز الملفوظي داخل التراكيب المختلفة، كاشفا عن مختلف العلاقات القائمة بين

1– مروان راغب حميد الربيعي: لسانيات النص القرآني في الدراسات الجامعية العراقية حتى عام 2014، ص 17..

2– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ص: 18.

3– صبحي إبراهيم الفقي: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص: 36.

جميع العناصر المؤلفة بوسائل لغوية تسمح بالترابط والانسجام المؤديتان إلى القصد المراد بين المتواصلين"[1].

نصل بهذا أن هناك عدة أسباب دعت للانتقال من الجملة إلى النص، باعتبار أن الوسيلة الأساسية للتواصل بين الناس هي النصوص وليس الجمل، من أجل هذا وجب النظر إلى النص كبنية كبرى يشمل ظواهر لغوية مستعصية على نماذج الجملة.

وهي عند جميل حمداوي تدرس النص على أساس أنه: " مجموعة أو فضاء ممتد واسع من الجمل والفقرات والمقاطع والمتواليات المترابطة شكلا ودلالة ووظيفة، ضمن سياق تداولي وتواصلي معين"[2].

واهتمت بمعالجة قضايا متعددة مثل:" الضمائر العائدة(les anaphores)، والتماسك النصي(les coherencetetuelle)، والاتساق (cohesion) والانسجام (coherence)...إلخ[3].

نصل أخيرا، إلى أن اللسانيات النصية تهدف إلى تحليل البنى النصية والكشف عن العلاقات التي يتحقق بها الاتساق النصي وانسجامه من خلال رصد آليات التماسك والترابط بين أجزاء النص الواحد، متبعة في ذلك المنهج اللساني القائم على تحليل البنى اللغوية حتى نصل الى نصاً كُلاً موحداً متماسكاً، كونها قد أخذت على عاتقها مهمة دراسة النص دراسة تحليلية ضمن قالب يكفل له سمة التميز والانتظام سواء أكان هذا النص نثريا أم شعريا.

1- بن الدين بخولة: الاسهامات النصية في التراث العربي، رسالة الدكتوراه، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، ص:96.

2- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، ط1، د ب، 2015 م، ص:18.

3- المرجع نفسه، ص: 57.

رابعا: النصية ومعاييرها

ارتبط النص بمصطلح النصية القائلة بضرورة توفر جملة من المعايير يحقق الترابط النصي بوجودها ويختل بغيابها الكلي عنه؛ هذا يعني ليس شرطا أن تتوفر كل المعايير على حد سواء.

رجح دي بوجراند أن هاته المعايير السبعة التي يفترض أن يحتذى بها في دراسة النص هي أربع عوامل: " لغوي ونفسي واجتماعي وذهني (معالجة الإنسان للمعطيات)، والمعايير التي لا غنى عنها لتوافر صفة النصية في تشكيلة لغوية ما هي:

1) التضام : Cohesion

وهو يشتمل عل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة.

2) التقارن: Coherence

وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية.

3) القصدية: Intentionality

أي قصدية المنتج توفير التضام والتقارن في النص وأن يكون أداة لخطة موجهة إلى هدف.

4) التقبلية: Acceptability

أي تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضاما متقارنا ذا نفع للمستقبل وذا صلة به.

5) الموقفية: Situationality

وهي تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع.

6) الإعلامية: Informativity

وهي تشتمل على عامل الجدة (اللايقين النسبي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدوث).

7) التناص: Intertextuality

وهي تتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، ثم التعرف إليها في خبرة سابقة[1].

شرح روبرت دي بوجراند هذه المعايير بقوله :" ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص: (السبك والالتحام)، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) وهو بحسب التقدير، ولكن يظهر من النظرة الفاحِصة أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعًا: اللغة، والعقل، والمجتمع والإجراء Processing» [2].

ومن هنا عدت النصية كأهم مبحث في لسانيات النص، انطلاقا من اعتمادها على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تحققها و تتشارك معها في بناء صرح وحدة النص، كما أنها في الآن ذاته تعمل على تجاوز نطاق الجملة إلى جمل متعددة فيتعداها المعنى إلى بنية كبرى –النص–.

1– روبرت دي بوجراند وآخرون: مدخل إلى علم لغة النص، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1، 1993، ص: 11–12.

2– روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص: 106.

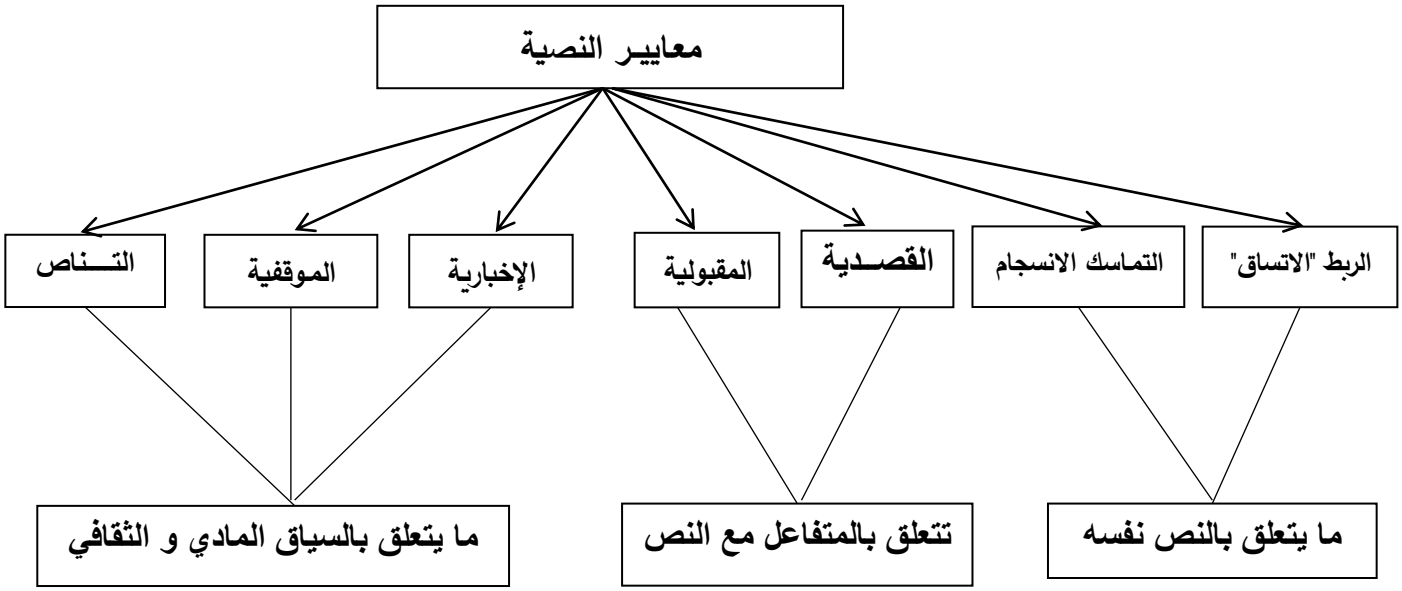
معايير النصية
التـــناص
الموقفية
الإخبارية
المقبولية
القصـدية
التماسك الانسجام
الربط "الاتساق"
ما يتعلق بالسياق المادي و الثقافي
تتعلق بالمتفاعل مع النص
ما يتعلق بالنص نفسه

الفصل الأول

الاتساق النصي في الدرس اللساني

الاتســاق النصي في الدرس اللساني:

أولا: ماهية الاتساق

أ- لغة:

قال أبو عبيدة: «وما وَسَقَ أي وما جُمع من الجِبَالِ والبِحَارِ والأَشْجَارِ فاجْتَمَعَت له فقد وَسَقَهَا... والوَسَقُ ضم الشيء إلى الشيء ... وفي حديث أحد :اسْتَوسَقُوا كَمَا يَسْتوسق جرب الغنم أي استجْمعُوا وانضَمُوا». [1]

جاء مفهوم الاتساق في الاصطلاح اللغوي بمعنى الضم و الجمع.

لم تبتعد المعاجم الغربية هي كذلك عما جاءت به المعاجم العربية القديمة حيث نجد أن هناك اتفاق و تقارب في كثير من المعاني ومنها ما جاء في معجم "**Oxford**" بأن الاتساق "هو إلصاق الشيء بشيء أخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل اتساق العائلة الموحدة وتثبت الثروات بعضها ببعض لتعطي كلا واحد". [2]

وفي هذا المعجم جاء الاتساق بمعنى شدة الالتصاق والالتحام وتثبت و ترابط أجزاء الشيء الواحد ببعضها البعض حتى يشكل وحدة واحدة.

ب-اصطلاحا:

يعد الاتساق من أهم المعايير النصية التي تحقق الترابط و التلاحم المحكم بين جزيئات النص، "ويقصد عادة بالاتساق أو السبك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني، و لكشف هذا الترابط البنيوي يتبع المتلقي سلسلة من الإجراءات الوصفية و التصنيفية و الإحصائية لإبراز الأنساق النصية المؤدية

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ترجمة: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص:4837، مادة (وسق).

2- بن يحيى ناعوس: مرجع سابق ، ص: 197.

لوظيفة الربط ... إذ يكون هدفه توصيف كيفية تشكيلها و وسائل هذا التشكيل، وهي المعروفة في نحو النص بأدوات الاتساق، و التي تجعل من السلسلة التالية نصا مترابطا لا مجرد تتابع جملي"[1].

أي أن الاتساق يحمل مجموعة من الروابط والآليات التي تعمل على ربط المتتاليات السطحية ببعضها البعض و جعلها متراصة منتظمة من الجانب الشكلي؛ نحصل انطلاقا منها على بنية نصية محكمة متلاحمة ذات غاية من تألفيها.

و عرفه محمد الخطابي على أنه " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[2].

معنى هذا أن التماسك لا يقدر على أمر محدد بذاته، وإنما يتشكل من مجموعة من الروابط النحوية والمعجمية التي تشكل مكونات فعالة تساهم في تحقيق الجانب الاتساقي في أي معطى لغوي.

و عرفه محمد الشاوش: "بكونه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"[3].

فقوله "الإمكانيات المتاحة في اللغة" نعتبرها إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية أو العناصر النحوية البارزة بدقة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

1- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد -شارع الجامعة- ، 1428هـ-2008م، ص: 36.

2- محمد الخطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991م، ص: 05.

3- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس" نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس ،2001م، ج1، ص: 124 .

وقد ذهب كل من مايكل هاليداي ورقية حسن إلى أن " الاتساق درجات فهي تتوقف على عدد الوسائل المستخدمة فكلما ما ازداد عدد الوسائل السابقة في النص ارتفعت درجة السبك فيه، من ثم درجة النصية والعكس كما أن هذه الدرجة قد تتفاوت داخل النص الواحد"[1].

أي أنه كلما زاد عدد الروابط المستخدمة في الاتساق زادت درجة سبك النص وكلما قلت هذه الوسائل قلت معها درجة الاتساق.

وجاء أيضا مفهوم الاتساق عند سعيد حسن بحيري أنه "ذو طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل"[2].

ويقصد بهذا أن كل كلمة أو جملة تعتمد على ما يفهم من الجمل الأخرى وعلاقاتها فيما بينها، هو من أهم المعايير النصية تداولا في النصوص.

المعاني ← النظام الدلالي

الكلمة ← النظام النحوي المعجمي. النحو المفردات

الأصوات /الكتابة ← " النظام الصوتي والكتابة"[3].

يتضح من خلال المخطط أن الاتساق ليس بمفهوم دلالي، وإنما يتجسد أيضا في النحو والمفردات بل ويتجاوز ذلك إلى المستويات الأخرى المعجمية و النحوية.

1- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الحديثة المصرية العامة للكتاب د ط الإسكندرية 1998، ص: 123.

2- سعيد حسين بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص : 122.

3- محمد الخطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص: 15.

من خلال التعريفات السابقة نصل إلى أن الاتساق من أهم المعايير النصية التي تحقق الترابط النصي فكلما زاد حضورها تزيد آنيا تلقائيا معها درجات التماسك بين الجزيئات المشكلة للنص، كما يمكننا الإشارة إلى أن مصطلح "الاتساق" لم يضبط في تحديد تسمية واحدة له من قبل بعض الباحثين العرب كوننا استقيناه من الغرب و ترجمناه، فتعدد تسمياته في المؤلفات العربية و تنوعت من بينها: "السبك، الترابط اللفظي، الاتساق ... "، و بالدراسة فضلنا مصطلح "الاتساق" لكثرة استعماله وتداوله و شيوعه في المؤلفات اللسانية الصادرة مؤخرا.

ثانيا: آليات الاتساق

يتكون الاتساق من مجموعة روابط تهتم بالجوانب الشكلية داخل النص فتحقق التماسك النصي، وهي نوعان: "نحوية: احالة، استبدال، حذف، وصل، و معجمية: التكرار والتضام".

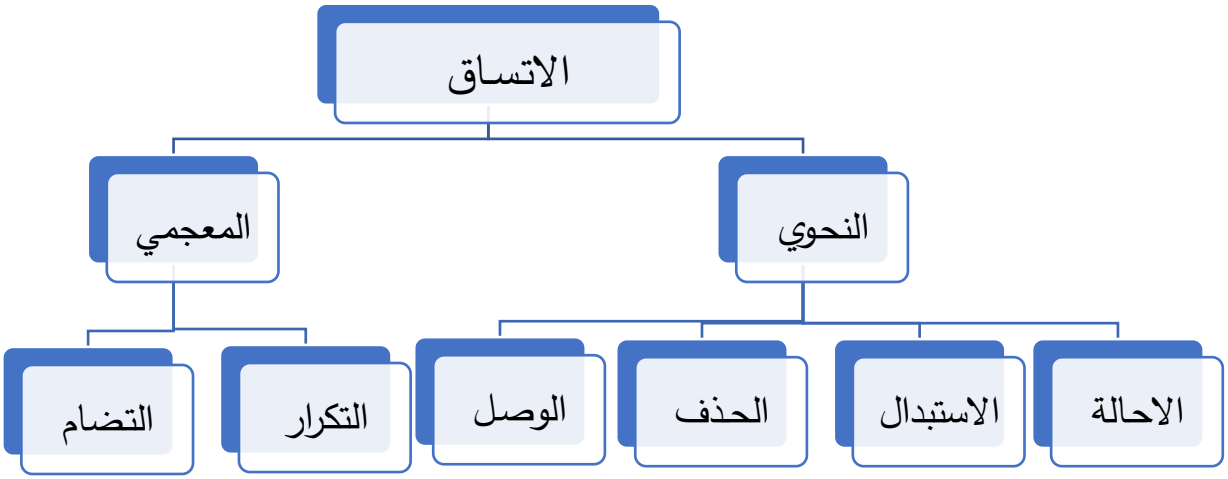

I- الاتساق النحوي:

1- الاحالــة:

أ- لغة:

جاء في معجم الوسيط: " (أَحَالَ): مضى عليه حَوْلٌ كاملٌ والدّارُ: تغيَّرت وأَتى عليها أحوالٌ... وعليه الحَولُ: حال و-الشيءَ أو الرجل: تحولَّ من حالٍ إلى حالٍ... و يقال أحال عليه بالسَّوط و-عليه: استضعفهُ. وفي ظهر دابته وعليه: وثب واستوى. والغريمَ: دفعه عنه إلى غريم آخر. والشَّيءَ: نقله"[1].

جاءت الإحالة في الاصطلاح اللغوي مشتقة من الفعل "أَحَالَ"؛ وهو التغير والتحول من حال إلى حال وتغيير الشيء من مكان إلى آخر.

ب- اصطلاحا:

عرف "ميرفي" الإحالة: "بأنها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي سبقه أو يليه"[2].

وهنا تتضح العلاقة بين العنصر المحال والمحيل إليه في حين الأول يعمل على الإشارة للثاني والثاني يحملها ويصبح تابعا له؛ فيفهمان من خلال انتظامها وتكاملهما الإحالي.

وهذا ما نراه أيضا في قول جون لاينز، أن الإحالة هي: "العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها"[3].

1- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004 م، ص:208-209، مادة (حَالَ).

2- ريما سعد سعادة الجرف: "مهارات التعرف على الترابط في النص في كتب القراءة العربية المتوسطة و الثانوية للبنات – دراسة تقويمية- "، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد78، 1421هـ-2001 م، ص: 82

3- جون لاينز: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة ، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، جامعة البصرة، دط، 1980 م، ص: 43.

وعليه فالعناصر المحيلة مهما كانت لاتقف عند ذاتها وتكتفي بها بل تتجاوزها حتى تصل إلى ما تحيل إليه، وهنا يقع تأويلها وفهمها.

1-2 أنواع الاحالة:

أ- الاحالة النصية: "Endophora"

عرفها الزناد بأنها: "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية"[1].

وهي إحالة داخلية تتموقع داخل النص وتظهر في تركيب لغوي يشير إلى أحد عناصر النص، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

*** إحالة قبلية: (إحالة على السابق) "Anaphora":**

هي "إحالة على أمر سبق ذكره في النص، وهي الأكثر شيوعًا في الخطاب"[2].

فهي تحقق الاقتصاد دون توسيع الجملة، لأنها اختصار للفظ مذكور سابقا دون الحاجة لذكر مطابقه بعده؛ لأننا لو ذكرناه لم نحقق المطلب الأول -الاقتصاد-.[3].

*** إحالة بعدية:(إحالة على اللاحق)** Cataphora:

أحد أنواع الإحالة الداخلية وفي الآن ذاته هي عكس الإحالة القبلية، فهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، و للتوضيح أكثر يمكننا الاستعانة بالشكل التوضيحي الذي جاء به كل من مايكل هاليداي ورقية حسن:

1- الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م، ص: 118.

2- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون ، دط، دت، ص: 90.

3- عمر محمد أبو خرمة: نحو النص -نقد النظرية ... و بناء أخرى- ، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004م، ص: 175.

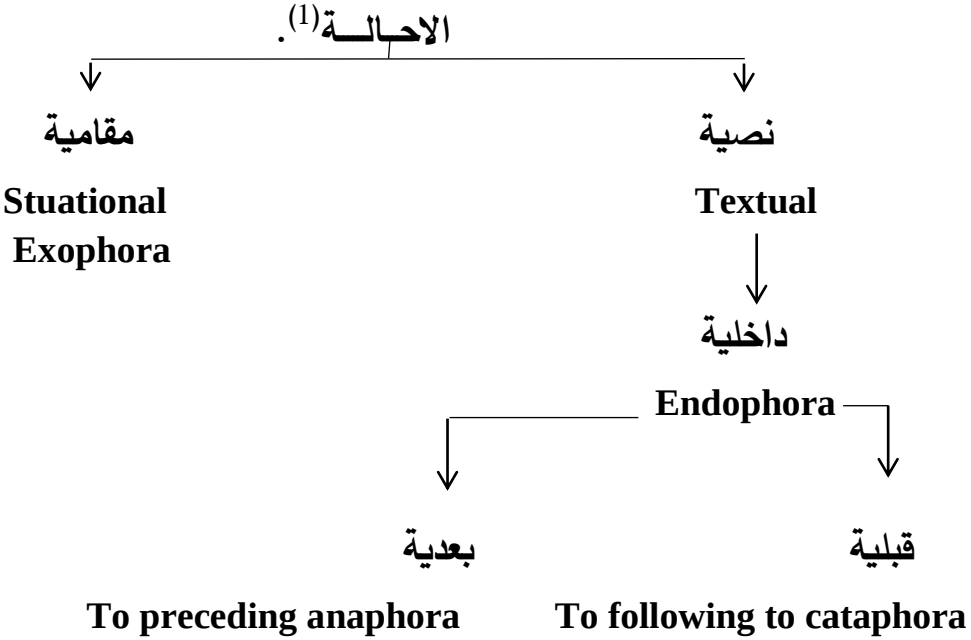

انطلاقا ممل سبق فالإحالة الداخلية "Endophora" تنقسم إلى:

-**احالة قبلية:** وفيها يشير عنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه.

-**احالة بعدية:** وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه.

وهي تستخدم لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، فعند تلقي النص يؤدي وجودها إلى خلق مكان فارغ مؤقت حتى يتم شغله بالمرجع المطلوب وتضفي بهذا اقتصادا لغويا في النص، وهي أكثر عناصر الاتساق ورودا في أي نص والإحالة كعنصر من عناصر الاتساق النحوي تحمل غرضا أساسيا وهو تقديم عناصر لغوية متوازنة ومرتبطة لا انقطاع فيها[2].

فالإحالة النصية "قبلية أم بعدية" تحقق التماسك النصي عن طريق أدواتها: كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

1- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص:117.

2- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، تق: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2002، ص: 84-85.

ب- إحالة مقامية: Exophora

وهي إحالة إلى خارج النص Exphoric لعنصر من عناصر العالم، نحو: "أُنظر إلى هذا"[1].

وعرفها الأزهر الزناد بقوله:" هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل الضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يَرتبط عنصر لغويّ إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم"[2].

أي أن المتلقي حتى يتسنى له فهم الإحالة ويحدد عناصرها وجب عليه الالتفات خارج النص حتى يتمكن من التعرف على المحال إليه عن طريق التأويل مع ربطها -الإحالة- بالسياق الذي وردت فيه.

كما ذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام غير أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر في حين تلعب الإحالة النصية دور فعال في تحقيق الاتساق النصي[3].

اهتمام رقية حسن ومايكل هاليداي بالإحالة النصية لم يكن عبثا بل جاء لكونها تلعب دوراً فعالاً لا يمكن طمسه واهماله لأنها تفرض ذاتها في تحقيق الاتساق النصي، في حين تبقى الإحالة المقامية نوعا من أنواع الإحالة لا يمكن تجاهله مهما تباينت آراء الباحثين، فالإحالة بأنواعها داخلية كانت أم خارجية، قبلية أم بعدية ،تشترك في الاتفاق بين العنصر المحيل و المحال إليه.

1- تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2007م، ص: 366.

2- الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً"، ص: 119.

3- محمد الخطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- ، ص: 17.

1-3 آليات الاتساق الاحالية:

هناك ألفاظ تفرض علينا ربطها بما تحيل إليه سواء أكان داخل النص أم خارجه لأنها لا تحمل دلالة مستقلة في ذاتها، ولهذا نجد أدوات الاتساق الاحالية، تتولى مهمة الربط بين العنصر المحيل والمحال إليه، و هاته الأدوات هي: " الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة".

أ- الضمائر:

الضمير: "وهو ما دل على متكلم نحو: أنا ونحن، أو المخاطب نحو: أنت وأنتما أو الغائب نحو: هو وهما"[1].

يرى يول أن الضمائر هي أفضل الأمثلة على الأدوات التي يوظفها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، وتلفظ الضمائر غالبا بطبقة صوتية منخفضة في اللغة المنطوقة وهي بهذا أصناف من العبارات المحيلة التي ليس لها بروز صوتي و لفضي ملحوظ، ونظراً لخلوها من المحتوى صارت الضمائر من أهم الأدوات التي لا غنى لأي نظرية في الإحالة عن تفسيرها، ويخلو نص من وجودها لهذا لاقت اهتمام الدراسات مبرزين دورها في تحقيق التماسك النصي[2].

يقسم محمد الخطابي الضمائر باعتبارها آلية من آليات الاتساق الإحالية إلى قسمين، و هما:

- ضمائر وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... إلخ.
- ضمائر ملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ[3].

1- ابن هشام النحوي: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001م ، ص: 75.

2- ج. ببراون، ج يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، دار النشر العلمي و المطابع، (ط) الرياض، المملكة العربية السعودية،1997 م، ص: 256.

3- محمد الخطابي: لسانيات النص -مدخل الى انسجام الخطاب- ، ص: 18.

و قد أكد علماء النص المعاصرون على أهمية الضمائر ومدى تحقيقها للتماسك النصي على المستوى الشكلي والدلالي فهي تساهم في تشكيل معنى النص وابرازه وقد يتعدد دور الضمير في عملية الاحالة فيحيل إلى كلمة مفردة أو إلى جملة أو إلى تركيب أو إلى خطاب متكامل هذا اضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي –خارج النص–.

فالربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر، فهو يضيف إلى الخفة والاختصار عنصرا ثالثا وهو "الاقتصار"[1]، كما أنه لا يمكننا التغافل عن الدور الهام الذي يلعبه متلقي النص ومحلله من حيث إعادة تأويل الضمير المحيل وفك شفرته للوصول إلى فهم النص وتفسيره وتوضيح دلالته وهنا يخلق الاتساق النصي ونصل إلى نص متلاحم.

ب– أسماء الإشارة:

وهي ما يدل على أي شيء يستعين من جهة بموضوع و يثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر، كما أنه لابد للإشارة من مادة أو مرجع كما لابد من مؤول لها[2].

ذهب الباحثان مايكل هاليداي ورقية حسن إلى أنه هناك عدة إمكانيات لتصنيف أنواع أسماء الإشارة:

1–حسب الظرفية:

- الزمان (الآن، غدا...)
- المكان (هنا، هناك...)

2–حسب الحياد: (the)

1– خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جدير لنشر و التوزيع، ط1، 2009، ص167.

2– نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، تحليل الخطاب، دراسات معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009، ص86.

3-حسب الانتقاء: (هذا، هؤلاء...)

4-حسب البعد: (ذاك، تلك...)

5-حسب القرب: (هذه، هذا...)

تقوم أسماء الإشارة بشتى أصنافها بالربط القبلي والبعدي؛ أي أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق أم العكس، و من ثم تساهم في تحقيق الاتساق النصي، كون اسم الإشارة المفرد يتميز بما أطلق عليه المؤلفان" الإحالة الموسعة "أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل" [1].

ج-الاسماء الأسماء الموصولة

الاسم الموصول هو:" ما يدلُّ على معين بواسطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة: (صلة الموصول)" [2].

و صلة الموصول قد تكون اسمية أو فعلية يرتبط بها ضمير العائد، وتنقسم الموصولات الى قسمين : " مختصة وعامة".

1-الموصولات المختصة:

ما كانت نصّا في الدلالة بعض الأنواع دون بعض، مقصوراً عليه وحده فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به، ولنوع المفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها وكذلك للمثنى بنوعيه و الجمع بنوعيه.

- ❖ المفرد: -المذكر: (الذي).
  -المؤنث: (التي).
- ❖ المثنى: -المذكر: (اللذان).

1- محمد خطابي: لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص: 19.

2 - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، للطباعة والنشر، ط30، بيروت، ج1، 1414 هـ-1994 م، ص:129.

- المؤنث: (اللتان).

2- <u>الموصولات العامة " المشتركة</u> ":

ما ليست نصا في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض، أي: ليست مقصورة على بعضها، وإنما تصلح للأنواع كلها.

- ❖ الجمع: - المذكر: (اللذين)
- -المؤنث: (اللاتي، اللواتي، اللائي).
- - العقلاء من جمعى المذكر والمؤنث: (الأُلى).
- ❖ العاقل: (من).
- ❖ غير العاقل: (ما).
- ❖ للعاقل و غير العاقل: (ذا، أي، ذو)[1].

تشارك الأسماء الموصولة بقية أدوات الاتساق الإحالية في عملية التعويض، فألفاظها لا تحمل دلالة خاصة في ذاتها بل جاءت كتعويض لما تحيل إليه، وهنا تؤدي الوظيفة الاتساقية انطلاقا منها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطاً مفهومياً[2].

د- <u>أدوات المقارنة:</u>

تنقسم أدوات المقارنة إلى قسمين رئيسيين، وهما:

1-<u>عامة</u>: و تتفرع إلى:

أ- التطابق: يتم باستعمال عناصر، مثل: ... Same

1- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، د ت، ص: 345-346.

2- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت، ص: 27- 28.

ب-التشابه: فيه تستعمل عناصر، مثل: ... Similar

ج- الاختلاف: باستعمال عناصر، مثل: ... Other, otherwise

2-خاصة: و تتفرع إلى:

أ- كمية: تتم بعناصر، مثل: ...more

ب-كيفية: أجمل من، جميل مثل ... [1]

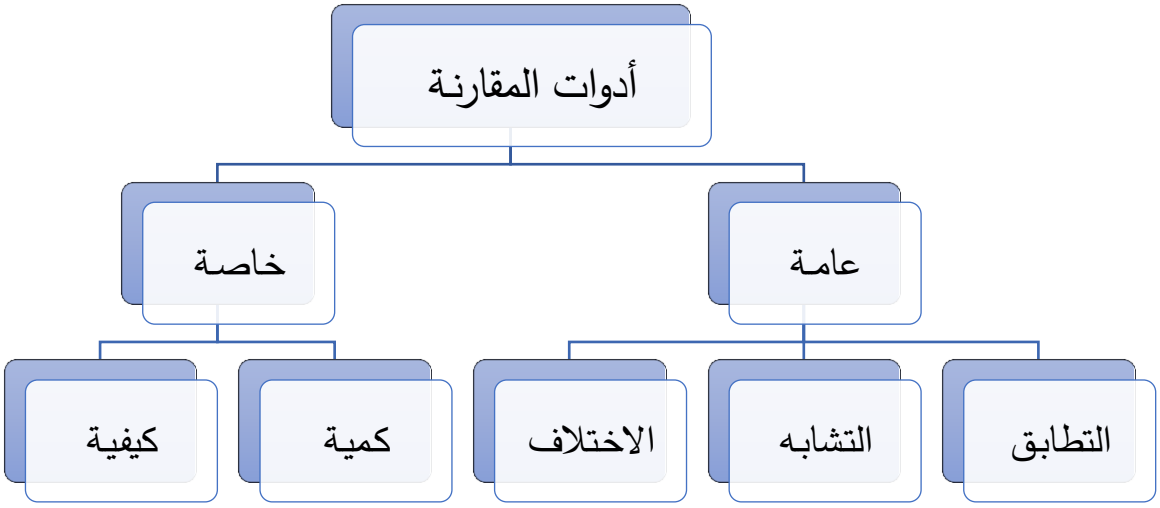

تؤدي أدوات المقارنة ما تؤديه الأدوات السابقة من وظيفة اتساقية ولا تختلف عنهم فهي نصية هدفها خلق الترابط النصي بين الجزيئات اللغوية.

و بهذا تلعب الإحالة دورا كبيرا في تحقيق التماسك النصي باعتبارها أهم مظهر من مظاهر الاتساق النحوي من خلال الآليات التي تتمظهر بها: " كالضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة ، وأدوات المقارنة".

1- محمد الخطابي: لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص: 19.

2- الاستبدال:

أ- لغة:

جاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي: "بَدَلُ الشيء محرَّكةً، وبالكسر وكأَمير: الخَلَفُ منه. ج: أبْدَالٌ. وتبَدَّلَهُ، وبه، واسْتَبْدَلَه، وبه، وأبْدَلَهُ منه، وبدَّلَهُ منه: اتَّخَذَه منه بَدَلاً... و بَدَّلَه تَبْديلاً: حَرَّفَهُ، وتَبَدَّلَ: تَغَيَّرَ "[1].

جاء مفهوم الاستبدال في الاصطلاح اللغوي بمعنى التحويل و التغيير.

ب-اصطلاحا:

الاستبدال هو: " أن يستبدل لفظ بلفظ ينوب عنه في اللفظ والمعنى، ويقع في الأسماء والأفعال والتراكيب، ويدل على غزارة اللفظ ويغني عن تكرار معنى بلفظه، ويغني عن الإشارة إليه أو تكراره"[2].

أي أنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر تفاديا للتكرار ومساهمة في تحقيق الاتساق النصي، شريطة أن يكون هذا الاستبدال بين وحدات لغوية محددة تشترك في الدلالة نفسها، وهو بدوره يظهر في: الألفاظ، الأسماء، الأفعال، التراكيب، والجمل... إلخ.

2-1 أنواع الاستبدال:

أ-استبدال اسمي Nominal substitution:

و يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية، مثل (آخر، آخرون، نفس).

1- مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د ط، القاهرة، 1429 هـ -2008م، مج 1، ص: 104، مادة (بَدَلَ).

2- محمد عكاشة: تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم لغة النص، مكتبة المرشد، ط1،1435 هـ-2014م، ص:339.

ب- استبدال فعلي Verbal substitution:

ويمثله استخدام الفعل (يفعل)، وتحل محل الفعل و تؤدي وظيفته التركيبية.

ج- استبدال قولي Clausal substitution:

باستخدام (ذلك، لا)، وتأتي فيه المفردة محل جملة أو مجموعة جمل.[1]

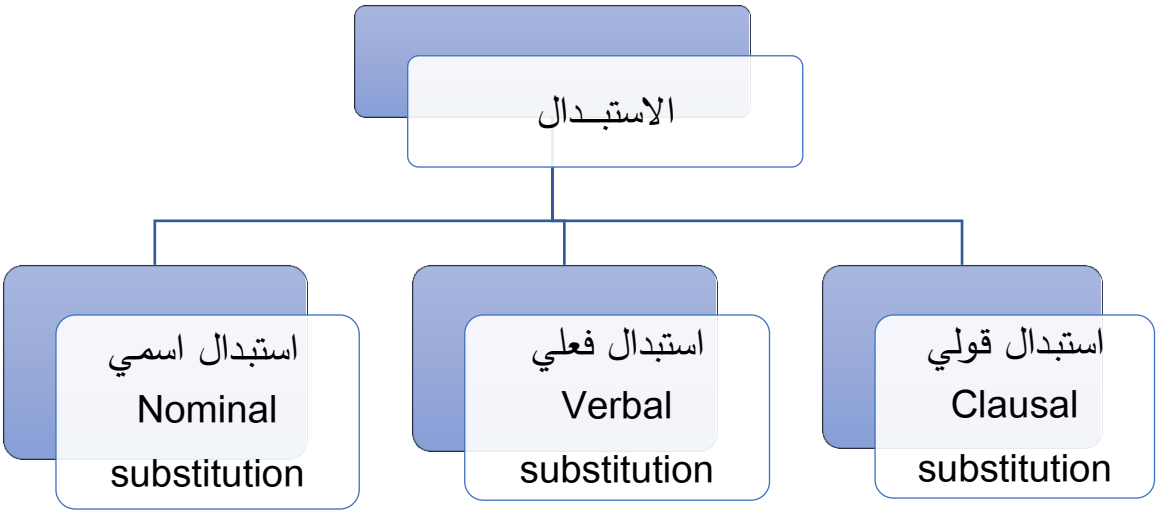

الاستبدال بتعدد أنواعه آلية مهمة تحقق الترابط النصي، حيث تستبدل وحدة لغوية بطريقة مغايرة شريطة أن يشتركا في الدلالة ذاتها فيدلان بذلك على الشيء ذاته فيسمى الأول المستبدل منه والذي حل محله يعرف باسم المستبدل به، يوظف تفاديا للتكرار فيضفي المعنى وضوحا وجمالية تستميل المتلقي، وهو ثلاثة أقسام: "استبدال اسمي، استبدال فعلي، استبدال قولي".

1- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص123-124.

3- الحذف Ellipsis:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " حذف الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه من طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذفُ الشعْر، من ذلك. والحُذافةُ: ما حُذِفَ من شيء فطرِحَ ... وأذن حَذْفاء: كأنَّها حُذِفَتْ أي قُطِعَتْ..."[1].

جاء الحذف في اللغة بمعنى القطع.

ب- اصطلاحا:

ذهب محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن: " الحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحذ العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ اليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[2].

فالحذف بهذا ضروري في بناء الجملة إذا كان لديه القدرة على رصد الدلالة بالمعنى ذاته الذي وردت به أولا، فيكون في توظيفه هذا مسلكاً واضحاً يؤدي بنا إلى استنتاج المعنى مباشرة دون الحاجة لذكر اللفظة مرة أخرى.

وقال روبرت دي بوجراند بأن الحذف هو: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة[3].

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، أدب الحوزة، دط، إيران،1405 هـ- 1985 م، مج9، ص:39-40، مادة (حَذَفَ).

2- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة،2003 م، ص:259.

3- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص:301.

أي أنه يزيل العبارات السطحية التي لا فائدة من ذكرها ثانية كونها حاضرة في ذهن متلقي النص من خلال الجزيئات اللغوية السابقة أم اللاحقة لها التي قد تشير إليها، فيحقق بهذا الترابط بين الجمل في النص بطريقة اقتصادية للعناصر اللغوية.

فالحذف عملية نصية داخلية وعلاقة قبلية تنقلنا إلى عنصر في النص السابق، ويظهر دوره في تحقيق الاتساق من خلال البحث عنه في العلاقة بين عدة جمل وليس الجملة الواحدة، فدوره الإتساقي يختلف من ناحية الكيف عن الاتساق بالإحالة أو الاستبدال وهذا راجع لكونه يتميز بعدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص، والحذف أنواع ثلاثة: "اسمي، وفعلي، وشبه جملة[1].

3-1 أنواع الحذف:

أ- الحذف الاسمي Nominal ellipsis:

ويعني الحذف داخل المجموعة الاسمية، حيث يقع حذف الاسم بعد العنصر الاشاري، أو العددي، أو النعت، والعنصر الإشاري تعبر عنه الكلمات الآتية: (كل، بعض، أي، كلا، كلتا).

مثال: - الرجال رجعوا منتصف الليل.

- الكل كان متعباً.

والعنصر العددي الذي تعبر عنه من خلال العدد، مثل (أول، تالٍ، ثانٍ، ثالث، رابع... إلخ) أو الكلمات الدالة على الكم، مثل: (كثير، قليل، العديد من...)، و وظيفة النعت تملؤها الصفات مثل صفات الألوان وغيرها من الصفات[2].

1- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، الألوكه، ط1، 2015 م، ص: 73.

2- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية و التطبيق، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الأداب، ط2، القاهرة، 1430هـ- 2009 م، ص 118.

ب-الحذف الفعلي Verbal ellipsis:

وهو أن يكون المحذوف يكون عنصرا فعليا، مثل: ماذا كنت تنوي؟

السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهدة جديدة. والتقدير: أنوي السفر...

ج-الحذف داخل ما يشبه الجملة Clausal ellipsis:

-كم ثمن هذا القميص ؟

-خمسة جنيهات[1].

يلجأ الإنسان إلى الإيجاز والاختصار بذكره المفيد من الكلام، والحذف يعد مجالاً للاقتصاد في الكلام، كما أنه يشد انتباه المتلقي ويقوي تركيزه، ويبين دقة ملاحظته من خلال البحث عن المحذوف في الكلام فهو يشكل ظاهرة لغوية مهمة تتكفل بجمالية اتساق وانسجام النص[2].

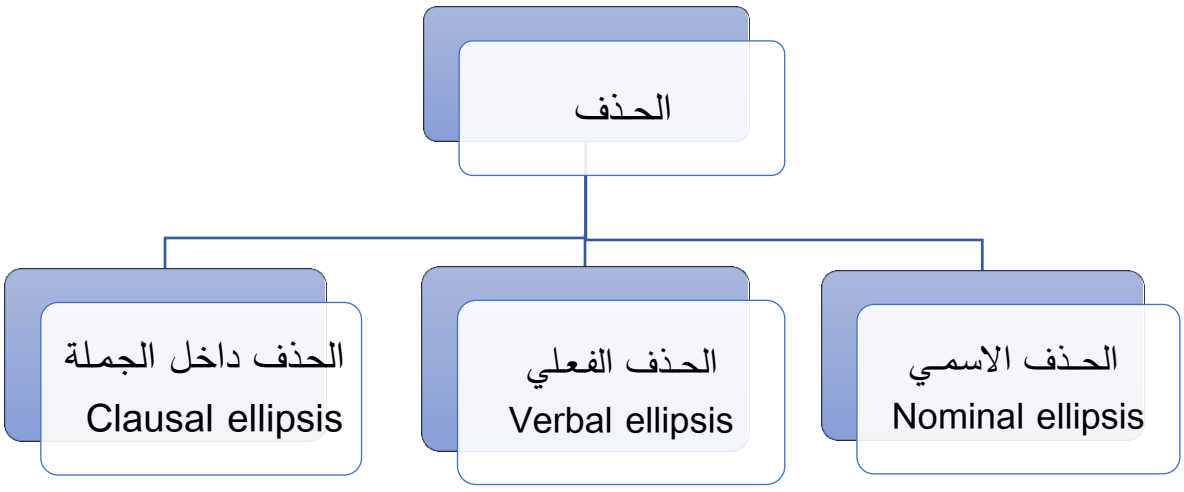

1- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 127.

2- إبراهيم الامام عبد الله: " ظاهرة الحذف في تماسك النص: دراسة اتساقية نصية في رواية – السيد الرئيس – للروائي أحمد الهجري"، مجلة اللسان، مج: 3، العدد 11، 1441 هـ – 2009 م، ص: 40.

فالحذف بهذا أهم آلية من آليات الاتساق النصي وتحليل الخطاب، يربط اللاحق بالسابق في الأداء اللغوي ويحرك في الآن ذاته المتلقي ويجعله يتفاعل تلقائيا ويبحث عن المحذوف في الكلام حتى ترتسم الفكرة وتظهر واضحة جلية بعيدا عن الاطالة والتكرار.

4- الربط Conjunction:

أ- ***لغة***:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " رَبَطَ الشَّيْءَ يَرْبِطُهُ و يَرْبُطُهُ رَبْطاً، فهو مَرْبُوطٌ و رَبِيطٌ: شَدَّهُ. و الرّبَاطُ: ما رُبِطَ بهِ، والجمع رُبُطٌ، ورَبَطَ الدَّابةَ يَرْبِطها و يَرْبُطُها ربْطاً و ارْتَبَطَها"[1].

جاء الربط في الاصطلاح اللغوي بمعنى الشد.

ب-***اصطلاحا***:

الربط هو علاقة تصطنعها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين، لأمن لبس الارتباط أو لأمن لبس الانفصال[2]، فاللغة تلجأ إلى الربط أحياناً وإلى الفصل أحياناً أخرى، بحسب تفصيل معيّن سيأتي فيما بعد[3].

و اعتمادها على هذا الوصل بين العناصر المكونة للنص الواحد عند اقتضائه يحصل للربط بين معنيين إما داخل جملة مفردة أو جملتين...إلخ.

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د ط، القاهرة، مج 1، ص:1561 ، مادة (رَبَطَ).

2- مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر-لو نجمان، ط1، بيروت لبنان، 1997 م ، ص: 146.

3- سالم بن محمد المنظري: الترابط النصي في الخطاب السياسي – دراسة في المعاهدات النبوية، بيت الغشام للنشر و التوزيع، ط 1، سلطنة عمان، 2015 م ، ص:94.

وعرفه محمد الخطابي بأنه: "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1].

فهو الوسيلة التي تربط بين جمل النص المتتالية فيتصل اللاحق مع سابقه ضمن إطار اتساقي منظم حتى يعطينا وحدة نصية متماسكة و متلاحمة.

4-1 أنواعه:

تتفرع الروابط عند علماء اللغة النصيين إلى أربعة أقسام:

أ- إضافي Additive:

ويمثله الأداتان (و، أو)، والتعبيرات (بالمثل، أعني، كذلك، فضلا عن ذلك، مثلا، نحو...) و هذه الروابط تضيف معنى التالي إلى السابق، و قد أطلق عليه تمام حسان (الربط الجمعي) منعا للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية.

ب-عكسي Adversative:

ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في العربية حرف الاستدراك (لكن وأخواتها)،(بيدأن، غير أن، وأما) والتعبيرات (فلان ذلك، على العكس، وفي المقابل... إلخ).

ج- السببي Casual:

ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر ويمثله العناصر: (لذلك، من أجل، لأن، لـ ، لكي) وقد عرفه بعض الباحثين بـ (الإتباع) وآخرين بـ (التفريع subordination).

1- محمد الخطابي: لسانيات النص- مدخل الى انسجام الخطاب- ، ص:23.

د- الزمني Temporal:

هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، ويمثلها في العربية الأدوات: (ف، ثم، و، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما، في حين...)[1].

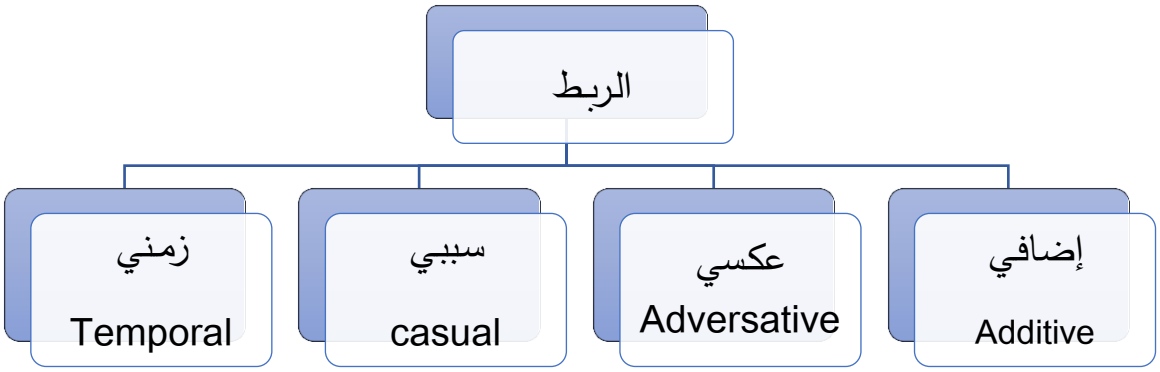

يعد الوصل من العناصر المهمة لحدوث الاتساق النصي، فالربط يشير إلى العلاقات التي تربط بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات، كما يشير إلى إمكانية اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص[2]، ومع اختلاف وظائفه النصية انقسم الربط إلى: "ربط إضافي، عكسي، سببي، زمني".

1- مجموعة من الأساتذة: "علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق في الخطابة النبوية أنموذجا"، علوم اللغة، مج9، العدد الثاني، 22 أغسطس 2006 م، الموقع: https://lissanarab.blogspot.com/ ، تم الاطلاع يوم: 21-12-2021 م، الساعة: 21:32، ص:23.

2- هياء محمد هديب عبد الله: " الاتساق النصي دراسة تأصيلية نظرية تطبيقية"، حولية كلية اللغة العربية ، بنين بجرجة، جامعة الملك سعود، ج1، العدد 25،1442 هـ - 2021 م، ص: 651.

II- الاتساق المعجمي:

يعد "عملية متكاملة، وأن أول ما يمكن أن نلاحظه في علاقات الوحدة المعجمية ذاتها ثم تكوين الصياغة والكلام وبما أن الوحدة المعجمية هي بؤرة الكلام، فإن دورها الاتساقي رئيسي بحكم المعاني"[1].

فالاتساق المعجمي يعتبر وجهاً من وجوه الترابط النصي يساهم في نشأة النص من خلال توفير عناصر الالتحام المعجمية التي بموجبها يحقق الترابط من بداية النص حتى آخره، و ينقسم الاتساق المعجمي بدوره إلى قسمين: (التكرار، التضام) .

1- التكرار:

أ- **لغة:**

جاء في لسان العرب مادة "كرر" " الكَرّ: الرُجوع و كَرر الشّيء وكَرَرَهُ أعَادَه مَرة بَعْدَ الأُخْرَى (...) ويقال كَررتُ الحَديثَ إذا رَدَدتُه عليه، والكَرُ: الرُجوع عَلى الشيء. ومنهُ التكرار (...)البعثُ وتَجديد بعدَ الفَنَاء... والكَرّ مَا ضمّ ظلفي الرحل وجَمعَ بينَهمَا هو والأدِيم الذّي تَدخلُ فيه الطَلقاتُ من الرجل"[2].

يقصد بالتكرار لغة الإرجاع و الإعادة و الرد.

ب-اصطلاحا: التكرار هو " تكرير عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو يشبه مرادفه في النص الأدبي"[3].

1- عثمان حسين مسلم أبو زنيد: نحو النص، دراسة تطبيق على خط بن عمر بن الخطاب، ووصاياه رسائله للولاة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، 2004 م، جامعة الأردنية، ص153.

2- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م، مج 5، ص: 165، مادة (ك ر ر).

3- صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، مكتبة لبنان ،ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر، أونجمان، د ط، د ت، ص:332.

و يعد التكرار أحد أبرز آليات الاتساق المعجمي حيث يلعب دورا هاما في تشكيل النص و تحقيق استمراريته كونه يساهم في تحديد المعنى و تنميته.

ويذهب أورزنياك إلى جعل التكرار ضمن الإحالة الإسمية إذ ذهب إلى أن الإحالة الإسمية تشتمل "على تكرير الاسم المحتمل، ويحدث التكرير إما في صياغة متساوية في الشكل أو متنوعة صرفياً في مقابل الاسم المنطلق النصي، وتعد من الأسماء المتساوية في الشكل أيضاً تلك الأسماء التي تقدم تبعاً لتكرير التعيين الاسمي الانتقال من المستوى النصي إلى الجدة النصية إلى المعلومة النصية"[1].

نستنتج مما سبق أن التكرار ظاهرة نصية تصنع الترابط بين أجزاء النص بشكل واضح كما يعد من أهم وسائل الاتساق المعجمية التي يعتني بها المتكلم ويقصد إليها لتقوية منطوقه.

1-1 أنواعه:

تتنوع صور الترابط التكرارية، إلى ما يلي:

1. التكرار الكلي: ويطلق عليه أيضا التكرار المحض، و هو تكرار اللفظ ذاته بالمعنى ذاته[2].
2. التكرار الجزئي: يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، لكن في أشكال و فئات مختلفة[3].
3. التكرار بالترادف: يقصد به تكرار المعنى دون اللفظ، و يشمل الترادف و شبهه، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى[4] ؛ فقد يتكرر العنصر اللغوي أكثر من مرة وبأكثر من كلمة.

1- زتسيسلاف و أورزنياك: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة 1424هـ -2003م ، ص: 124.

2- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 107.

3- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، لجنة التأليف و التعريب و النشر، ط1، الكويت، 2003م، ص: 243.

4- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص: 67.

و يمكننا حصر أهمية التكرار في النقاط التالية:

-تقرير وجهة نظر معينة و توكيدها.

- يكمن أثره في إنعاش الذاكرة، حيث عرف التكرار أنه إعادة صدر الكلام.

- تُسهم العناصر المتكررة في تواشج جمل النص فضلا عن منحها تابعا شكليا و فاعلية دلالية.

- تعبر العناصر المكررة الظاهرة على سطح النص عن مقاصد كاتب وأهداف يسعى لإيصالها للمتلقي.

- يحقق التكرار الربط الشكلي، ويقوم بتقوية المعنى وتوكيده حين يكرر اللفظ بنفس المعنى أو بمعانٍ مختلفة.

- تسهيل فهم الكلام: و فائدته هنا تتمثل في أنه يظهر تعالق الجمل بعضها ببعض، كما أنه يسهل على السامع أو القارئ فهم النص إذ يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلا.

- تتوزع العناصر المتكررة، و تمتد على طول بنية النص، مما يؤدي إلى شد النص وسبكه من خلال هذا الاستمرار و الاطراد[1].

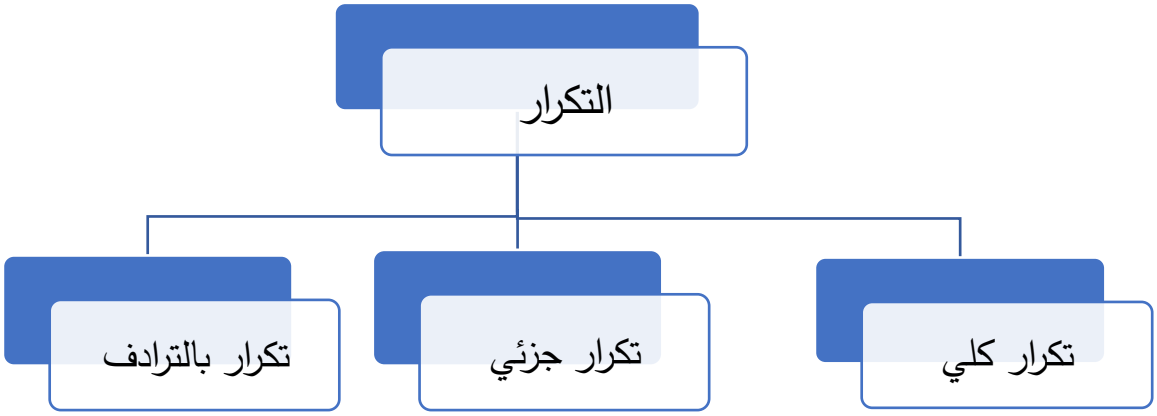

1- هاجر سعد محمد جمعة: "أثر التكرار في التماسك، قصة يوسف عليه السلام أنموذجا"، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، جامعة بور سعيد، العدد9 ، جانفي 2017، ص: 409-411.

2- التضام:

أ-**لغة**:

جاء في لسان العرب لابن منظور، قوله: " الضَّمُّ: ضَمُّكَ الشيءَ إلى الشيء، وقيل: قَبْضُ الشيء إلى الشيء، وضَمَّه إليه يَضُمُّه ضَمّاً فانضمَّ وتَضامَّ. تقول: ضَمَمْتُ هذا إلى هذا، فأَنا ضامٌّ وهو مَضْموم"[1].

جاء التضام لغة بمعنى الضّم والجمع والارتباط.

ب-اصطلاحا:

عرفه محمد الخطابي بقوله: " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[2].؛ و غالبا ما تكون تلك العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما هي علاقة تعارض أو ترادف أو علاقة الكل للجزء أو الجزء للجزء، أو التقابل أو التجاور ....إلخ، لكن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس بالأمر السهل، و هنا يظهر دور القارئ فيتجاوز تلك الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي و على معرفته بمعاني الكلمات.

1-1 أنواعه :

1- علاقة التضاد (Opposite Ness) :

و هو "نوع من العلاقة بين المعاني بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى لمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ولاسيما بين الألوان وذكر

1- أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، لبنان، 1999،ج 8، ص: 88 مادة (ض م م).

2- محمد الخطابي: لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص: 25.

البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء التي تبدي عن المعاني"[1]، و هذا التضاد أنواع: [2]

- ❖ التضاد الحاد (Ungradable) : الذي يكون قريبا من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: أن النقضين لا يجتمعان و لا يرتفعان.
- ❖ تضاد العكس (Converse Ness).
- ❖ التضاد الاتجاهي (Directional Opposition).

من خلال هذا نصل إلى أن التضاد وسيلة مهمة في إبراز صورتين على طرفي نقيض، وهو علاقة من أهم علاقات التضام.

2- <u>علاقة التنافر</u>:

وهو مرتبط كسابقه بفكرة النفي، وينقسم إلى أنواع:

- ❖ التنافر بالألوان، مثل: أحمر- أبيض- أخضر... إلخ.
- ❖ التنافر بالزمن، مثل: فصول - شهور- أعوام ... إلخ[3].

3- <u>علاقة الجزء بالكل</u>:

مثل علاقة اليد بالجسم و العجلة بالسيارة و كل هذه العلاقات مجتمعة تخلق في النص ما يسمى بالتضام الذي يؤدي إلى التماسك النصي من خلال الدلالات المتناقضة[4].

يلعب التضام دورا هاما في تحقيق الاتساق النصي بتعدد أنواعه وأنماطه وحيزه داخل النص ارتفاعا وهبوطا، لأن رصيد المفردات المتاحة في النص و كيفية اشتغالها يساهم في تكثيف المعنى الداخلي له ويحقق الربط المعجمي من جانب ويبرز الموضوع من جانب آخر.

1- محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب، د ط، القاهرة، 2001م، ص: 193.

2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998م ص: 102-104.

3 - أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 113.

4- المرجع نفسه، ص: 113- 114.

III- الاتساق الصوتي:

انشغل علماء لغة النص بدراسة الاتساق على مستواه النحوي و المعجمي مع إشارة ضئيلة جدا للمستوى الصوتي بالرغم من أنه يؤدي مهام اتساقية بالنص لا يمكن المر عليها مرور الكرام مدام الباب فتح بمصرعيه لدراسات كل الآليات التي تحقق الترابط اللفظي بتباين أنواعها و تعددها.

يظهر الاتساق الصوتي إلى جانب الاتساق النحوي والمعجمي ويتقاسم معهما مهمة الربط بين العناصر المكونة للنص نثريا كان أم شعريا، وهو مجموعة الوسائل الشكلية formal devices التي تؤدي إلى ترابط النص مثل الوزن metre والقافية rhyme والتنغيم intonation.[1].

فانطلق شغف العرب بموسيقى اللفظة، واجتهدوا في تخليصها من ما قد يفقدها التلاؤم، أو التكافؤ بين حروفها وحركاتها، فحرصوا على موسيقى العبارات، واهتموا بالانسجام الصوتي في الكلمات، حتى تؤلف بمجموعها نغما تطرب له الأذن، وتقبل عليه الأنفس[2].

للبعد الموسيقي اللفظي لمسة خاصة يضفيها على النص، كونه يلامس الملتقي ويخاطب عاطفته وبالتالي يحقق المعنى ويقربه له أكثر في صورة جمالية، وذكرت عزة شبل محمد ثلاثة عناصر للاتساق الصوتي، وهي: " السجع، الجناس، الوزن والقافية ".

1- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق، ص:125.

2- نعمة رحيم العزاوي: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة، د ط، بغداد، 1398 هـ - 1978 م، ص: 293.

1- السجع:

عرف ابن أثير السجع بقوله، هو: " تواطؤ الفَواصِلَ في الكلامِ المنثُور على حرف واحدٍ"[1].

وعرفه القزويني بقوله: " وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد " وهذا ما أكده السكاكي بقوله : " الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[2].

فالسجع بهذا هو اتفاق المقاطع في الحرف الأخير، بحيث يعطيها نغمة واحدة، هو يختص بالنثر فقط ويعمل على خلق نغمة تجعل النص مترابطاً ترابطاً صوتياً يجعله كلا متكاملاً[3].

أنواعه:

1-**المطرف:** هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنًا و اتفقت رويا، كما في قوله تعالى: " مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا "، وزن وقارًا يختلف في وزن أطوارا والروي واحد وهو الراء.

2-**المرصع:** وهو أن يكون ما في أحد القرينتين من الألفاظ أو أكثره، مثل ما يقابله من الأخرى وزنًا وتقفية مثل: " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّار لَفِي جَحِيمٍ "، نعيم وجحيم متفقتان وزنًا وتقفية.

1- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، ج1، ص: 210.

2- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ص: 296.

3- منى بوشموخة، موسى ناصر: " معايير النصية في لامية العرب للشنفرى "، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2- مج 4، العدد 02، 2020 م، ص: 122.

3-**المتوازي:** و هوما اتفقت فيه الفاصلتان فقط وزنا وتقفية، مثل قوله تعالى: " فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ "، فإن مرفوعة وموضوعة متفقتان وزنًا و رويًا[1].

يعمل السجع على زيادة قوة الفكرة، ويضفي جرسا موسيقيا للأسلوب يؤثر في النفس، إضافة إلى روعة المعاني وسلامة التعبير ويحقق التماسك الصوتي.

2- الجناس:

الجناس من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، وهو أن يتشابه اللفظان في حروفها مع اختلافها في المعنى[2] ؛ أي أن تتفق الكلمتان المتجانستان في الحروف، أو يتقاربا و لكن تنفرد كل واحدة منهما بمعنى خاص بها يختلف عن الأخرى.

2-1 أنواعه:

1-الجناس التام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها مع اختلاف المعنى، فإذا كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي جناسا " مماثلاً "، أما إذا كانا من نوعين مختلفين كاسم وفعل سمي بـ " الجناس المستوفي"[3]. أما النوع الثالث فهو الجناس المركب ويكون اللفظان المتجانسان مركبين من كلمتين، بحيث يكون أحدهما مفردًا والآخر مركبا من

1- عبد الفتاح بسيوني: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة،1436 هـ- 2015 م، ص:292-293.

2- عائشة حسين فريد: وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للنشر و التوزيع، د ط، القاهرة، 2000، ص:161.

3- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر و التوزيع، ط3، جدة، 1988 م، ص: 136-137.

كلمتين متفقتين في الكتابة أو مختلفين فيها أو يكون أحدهما مفردًا والآخر مركبا من كلمة أو بعض كلمة[1].

2- الجناس غير التام (ناقص):

الجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، وهذا الاختلاف إما بزيادة حرف في الأول، نحو: "دوام الحال من الحال"، أو في الوسط، نحو: " جَدي جَهْدي" ، أو في الآخر، نحو: " الهوى مطية الهوان".

فالأول يسمى " مردوفًا " والثاني يسمى " مُكتَنفًا " والثالث " مُطَرفًا"[2].

نصل بهذا إلى أن الجناس بنوعيه آلية فنية ترتكز على قاعدة صوتية إيقاعية تهدف إلى تحسين الأسلوب، منتجة بتكرار اللفظة أو بع حروفها رنة موسيقية جمعت بها بين جمالية اللفظ ومحققة للاتساق الصوتي والتماسك النصي عامة من خلال إظهار التقارب بين الألفاظ من الناحية الصوتية.

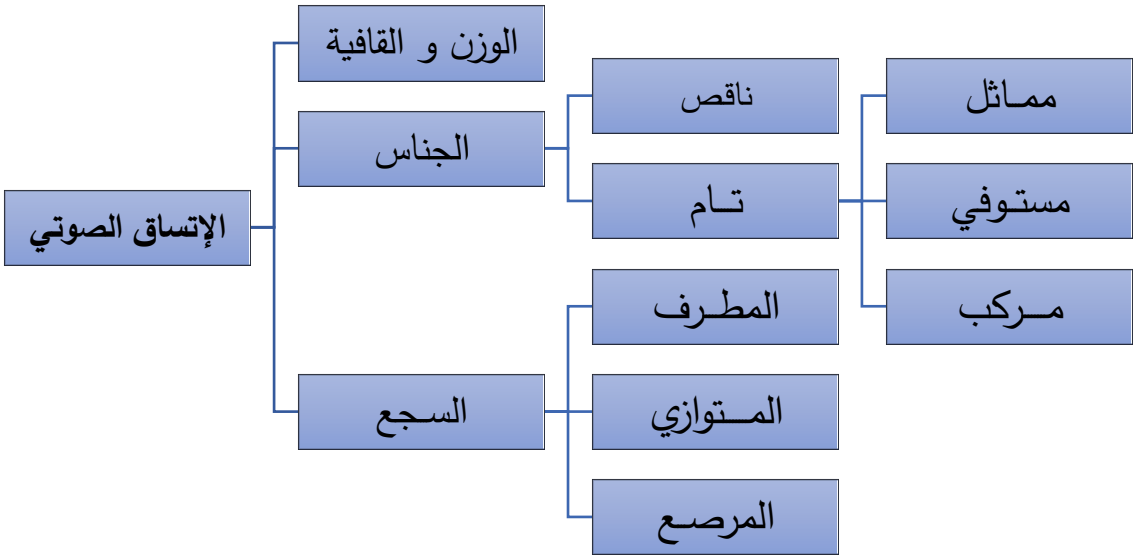

1- عائشة حسين فريد، مرجع سابق، ص: 166.

2- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، ص:326.

نخلص أخيرا إلى أن ذلك التعالق بين السجع والجناس وغيره من الظواهر البلاغية الأخرى التي تحمل صفة صوتية إيقاعية كالوزن والقافية في النص الشعري والنبر والتنغيم في النص النثري، تساهم في تحقيق الاتساق النصي عامة والصوتي خاصة كونها تضيف لمسة صوتية ايقاعية خاصة للنص وفي الآن ذاته تجعل المفردات متعالقة ومترابطة تلفت المتلقي وتحثه على التذوق والإعجاب والتفاعل مع النص، وهذا ما يكسب حضورها نشاطا وجمالية على غرار الكلمات الأخرى التي لا يمكن إهمالها أيضا كونها شبكة عملاتية تتعاون على إيصال فكرة الكاتب في مجملها.

وبهذا يكون الاتساق الصوتي إلى جانب الاتساق النحوي والمعجمي مرتبطا ارتباطا لا يمكن إغفاله وتجاهله لأنه يعزز دور الآليات الأخرى المذكورة آنفا ويتقاسم معهم نفس الوظيفة الاتساقية بطريقة فريدة ومميزة كغيره من الآليات، يقول محمد الخطابي: " فلكي يكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، وتسهم في وحدته الشاملة"[1].

أخيرا، يجدر بنا الإشارة إلى ما لفت انتباهنا في بعض المؤلفات التي تناولت موضوع الاتساق النصي التي تكلمت في المجمل عن النوعين "النحوي والمعجمي" وأهملت الصوتي نوعا ما في حين البعض الآخر ظهر طيف طفيف للاتساق الصوتي بمؤلفاتهم اللسانية.

وهنا يطرح التساؤل لما لم يتناول الدرس اللساني الاتساق الصوتي كغيره من النحوي والمعجمي ؟ بالرغم من أنه كما ذكرنا له دور لا يمكن طمسه واغفاله أبدًا، مادامت غايتنا البحث في الدُّر المكنون بالنص الذي يحقق ترابطه و انسجامه.

1- محمد الخطابي: لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب–، ص: 13.

الفصل الثاني

الاتساق آلياته ومظاهره

في رواية "إيابيتوس"

أولا: نبذة عن حياة الروائية

بريك فطيمة الزهراء من مواليد 22 جويلية 1990م بقايس ولاية خنشلة، ترعرعت في كنف أسرة محافظة مشجعة للعلم، حازت على العديد من المؤهلات العلمية، منها: شهادة البكالوريا سنة 2009، شهادة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال تخصص سمعي بصري من جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي – سنة 2013م ، شهادة ماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع من المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام سنة 2016م، واجهت العديد من الصعوبات والعقبات في مسارها، لتدخل عالم الأدب برواية إيابيتوس كأول مولود أدبي لها.

عملت كمستشارة ثقافية بالمتحف الجهوي للمجاهد تبسة سنة 2013–2015م، ثم كصحفية بالجريدة الالكترونية "tébessa today".

شاركت بعدة فعاليات أدبية، منها: "معرض الكتاب" بولاية تبسة المنظم بدار الثقافة محمد الشبوكي، معرض الكتاب المنظم بقاعة سينما المغرب –تبسة–، "معرض الكتاب" بولاية سطيف بدار الثقافة هواري بومدين، الصالون الدولي للكتاب سيلا بطبعته الـ 25.

ثانيا: ملخص الرواية

رواية "إيابيتوس" هي عبارة عن رواية بوليفونية متعددة الأصوات قائمة على أفكار متعددة ومواقف جدلية متباينة إذ تختلف فيها وجهات النظر، بمعنى ليس هناك موقف واحد أو فكرة واحدة إذ ترد تلك الأفكار على لسان البطل "إيابيتوس" الذي اشتق اسمه من أحد أقمار زحل هذا القمر الذي يتجسد في لونين الأبيض والأسود وبإسقاطها على شخصية البطل نحن نمنحه سيمياء عن الماضي المجهول البائس باعتباره مجهول النسب وحقده على منجبته التي يعكسها اللون الأسود، أما عن المستقبل الواضح المشرق كونه أصبح طبيباً بارعاً يجسدها اللون الأبيض، وهذه الفكرة هي التي تحدد علاقة البطل بالعالم الذي يعيش

فيه وتحدد رؤيته الشخصية له وموقفه من عالمه ومصيره، بسبب البؤس والشقاء الذي عاشه منذ صرخته الأولى بالحياة كونه ابناً غير شرعي قضى شطر حياته في الميتم حيث عانى من سوء المعاملة والاضطهاد فكان منطويا على نفسه مكرساً جل وقته للدراسة إلى أن جاء ذاك اليوم المشؤوم فاحتجزته مسؤولة الميتم فقط لأنه صرح لها بمعرفة جريمتها وقتلها للطفل سالم، فعاقبته وهذا الأمر أدى به إلى الدخول في غيبوبة بسبب شدة البرد ليسعفه الضابط أحمد ويغير مسرى حياته كلياً حيث تكفل به مادياً ومعنوياً وبفضله تحصل "إيابيتوس" على شهادة البكالوريا بامتياز والتحق بكلية الطب حيث التقى بزميلته التي كانت معه في الميتم ناديا، لقائها لم يكن عاديا في حياته فهي ستغير مجرى حياته فيما بعد من كونه المنتقم البائس إلى المتسامح المتفائل ،الأمر الذي يجعله يهرب من تلك المشاعر ويغادر إلى فرنسا لتنقضي السنين هناك به وهو وحيد ليقرر العودة للوطن بعدها ليبدأ حياة جديدة بعد أن أصبح طبيباً جراحاً بارعاً وأن يكرس وقته ونفسه لخدمة الفقراء، لتنقلب الموازين في أحد الأيام فيجمع القدر إيابيتوس بمنجبته المريضة في المستشفى وبعد أن تسرد له بعض التفاصيل يدرك بأنها هي الأم التي تخلت عنه فيقرر أن ينتقم منها أثناء اجرائه لها العملية وعندما تحن تلك اللحظة يتراجع عن قراره ويدرك أن العدالة الاهية قد تحققت فلا داعي لأن ينتقم منها فهي لم تعد قادرة على الإنجاب رغم أنها تزوجت بأبيه البيولوجي، ليترك بعدها كل شيء في تلك المدينة ويغادر إلى العاصمة باحثاً عن ناديا آملا أن يكمل بقية حياته معها فيدرك عن طريق صديقتها ياسمين أنها كانت تعتبره صديق لا أكثر وتزوجت فيدخل في دوامة يأس جديدة لكن ياسمين لم تتخلى عنه وساعدته لتخطي هذه المحنة وخلقت لنفسها فرصة جديدة معه لها وله.

ثالثا: آليات الاتساق في رواية –إيابيتوس–

I– الاتساق النحوي برواية –إيابيتوس–

1– الإحـالة:

* الإحالة النصية:

وهي كما ذكرنا آنفا من أهم الآليات التي تحقق الاتساق النصي وتنقسم إلى نوعين: "إحالة قبلية، إحالة بعدية "، إذن كيف حققت الاتساق في الرواية من خلال آلياتها الاتساقية الإحالية الآتية: "الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة".

1.الضمائر:

أ) الضمير المتصل:

ظهر هذا الضمير في مواضع عدة من الرواية، نذكر منها قول الراوية :

"أيها القراء ليس فيما أنا **راويه** عليكم شيء عجاب، ولا أمر غير مألوف، فإن البؤس والشقاء ليس غريبين في كثير من شؤون الحياة، لكن الغرابة التي **عشتها** تستحق من التنويه أكثر مما **تستحقه** عادة **تقلبات** الطبيعة البشرية و**تغيراتها** المألوفة، في زمان ككل الأزمان، ومكان **رأيت** أنه من الحكمة **أذكره**، فلا تحكموا على ما أقول **بأنه** زور وبهتان فأنا حقيقة الأزمان"[1].

ظهرت الإحالة في هذه الفقرة من خلال الضمير المتصل الذي ورد في ألفاظ عديدة، منها:

"راويه (الهاء)، عشتها (الهاء)، تقلبات (التاء)، تغيراتها (الهاء) ... إلخ، فحققت الاتساق النصي وظهر الترابط بين مفردات الرواية.

1– فطيمة الزهراء بريك : إيابيتوس، دار كريبتونيكس للنشر و التوزيع، ط1، سطيف، 2020، ص: 08.

والجدول الآتي يوضح أكثر:

التراكيب	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
راويه	الهاء	إيابيتوس	إحالة بعدية
عشتها	الهاء	الغرابة	إحالة قبلية
تستحقه	الهاء	الطبيعة البشرية	إحالة بعدية
تقلبات	التاء	الطبيعة البشرية	إحالة بعدية
تغيراتها	الهاء	الطبيعة البشرية	إحالة قبلية
رأيت	التاء	إيابيتوس	إحالة بعدية
أذكره	الهاء	البؤس والشقاء	إحالة قبلية
أنه	الهاء	ما أقول	إحالة قبلية

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هذا النص اشتمل على جملة من الضمائر المتصلة التي خدمته وساهمت في تحقيق ترابطه تحت ضوء –الإحالة الداخلية النصية–، حيث كانت أغلبها تحيل إلى حياة "إيابيتوس" الذي هو بطل و محور هاته الرواية، فحققت اتساقا نصيا وجعلت كل شطر منها ملتحم بأجزائه الأخرى، حتى نصل إلى وحدة نصية كلية متماسكة لا يمكن الفصل بين مكوناتها، كما ساهم العنصر المحيل في تفادي التكرار والإطالة والحشو الذين لا فائدة من وقوعهم، فالتعيين الإسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير وهي في العادة تتعاون مع الأسماء المتكررة لتشكل معا شبكة إحالية، فكثرة الشبكات الإسمية تحيلنا إلى القول بأن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص[1].

ب– الضمير المنفصل:

1– زتسيسلاف و أورزنياك: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص: 125– 126.

وردت الإحالة بالضمائر المنفصلة في عدة مواضع من الرواية، حيث ساهمت في تحقيق اتساق النص الروائي، فهي تتسم بتنوعها من حيث توظيفها في التركيب فتكون إما بارزة أم مستترة، وسنوضح أكثر بالأمثلة التالية من الرواية:

التراكيب[1]	***العنصر المحيل***	***المحال إليه***	***نوع الإحالة***
-الإنسان الضعيف **هو** من أوضع المخلوقات.	هو	الإنسان الضعيف	إحالة قبلية
-قوتها تكمن في ذكائها ونشاطها ***فهي*** تستغل ضعف وعجز الغير.	هي	النملة	إحالة قبلية
-هذه الحشرة لا تخشى من **هم** اضخم منها حجما.	هم	اضخم منها	إحالة بعدية
-فما عشته ما **هو** إلا لقاح ضد الضعف.	هو	عشته	إحالة قبلية
-**أنا** صاحب جراح عارية عبثت بها الأعين ولوثتها.	أنا	إيابيتوس	إحالة بعدية

الضمير بهذه الأمثلة ساعد على إزالة الإبهام وبتوظيفه في التركيب يصبح أشد الأسماء تعيينا وتوضيحا وتفسيرا[2]، ومن خلال الأمثلة المقدمة نصل إلى أن الإحالة الضميرية نوعت بين الضمائر المتصلة والمنفصلة سواء أكانت مستترة أم ظاهرة التي عادت في أغلبها على "إيابيتوس" منذ طفولته والآلام التي مر بها منذ صرخته الأولى بالحياة وتخلي والدته عنه، ومصارعته للحياة والبشر معا كونه مجهول النسب وابن غير شرعي والمجتمع يهين

1- بريك فطيمة الزهراء: مرجع سابق، ص: 9، 9، 10، 10، 8.

2- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص: 137.

هاته الفئة المجتمعية التي لا ذنب لها ولا دخل، أما باقي الضمائر عادت على كل من كان محيط به بين من ساعده ومن تخلى عنه ، من أهانه ومن أكرمه ومن عايشه، وقد كان هذا التنويع في الظواهر الإحالية ركيزة أساسية حققت ترابط النص وتلاحم أجزائه فعملت على ربط السابق باللاحق، أم اللاحق بالسابق وفق نظام متكامل محكم الربط لتحقيق الجانب الإتساقي الأوسع في هذا النص الروائي.

2- الإحالة بأسماء الإشارة:

تعد الإحالة بأسماء الإشارة من أهم الإحالات التي تساهم في تحقيق الاتساق النصي وترابط دلالاته فهي تحمل مهمة إرشاد القارئ وإفهامه من خلال الربط بين التراكيب اللغوية.

تحتوي رواية –إيابيتوس– على أسماء إشارة متعددة ومتنوعة، ستوضحها الأمثلة التالية:

*** الإحالة بأسماء الإشارة حسب الظرفية:**

أ- الزمان:

- "أنا ايابيتوس الذي مزقه الصراع بين طفولته البائسة و ما يريد أن يصبح عليه في **الغد**".[1]

هاته الجملة من الرواية مكتملة الدلالة ومترابطة وفق سيرورة لغوية منظمة متلاحمة، وذلك من خلال توظيف الكاتبة" اسم الإشارة" –الغد– الذي يحيل إلى ما يهدف إليه إيابيتوس ومبتغاه من هاته الحياة في الغد وهي إحالة قبلية.

" إيابيتوس **اليوم** سوف آخذك لمكان أفضل من هذا الكوخ، حيث ستجد الطعام والملابس الجديدة والكثير من الأصدقاء"[(2)].

1- فطيمة الزهراء بريك : مرجع سابق، ص: 08.

2- المرجع نفسه، ص : 13.

تحيل كلمة اليوم على الزمان الذي سيأخذ فيه العم هادي إيابيتوس الذي رعاه ورباه على الميتم، وهي إحالة قبلية جعلت الجملة منتظمة ومنسجمة دلت على قوة السبك والتآلف.

"اتبعني **الآن** سأريك مهجعك، خذ هذه الثياب وارتديها هناك ثم اتجه مباشرة إلى القسم أ".[1]

أحالت – **الآن**– الإشارية هنا إلى الزمن الذي أرت فيه العجوز المسؤولة عن أطفال الميتم المكان الذي سيبيت فيه " إيابيتوس" وهي إحالة قبلية .

– " اهتموا بهذه الأغراض جيدا، **غدا** سيزورنا وفد من المسؤولين الحكوميين ليتفقدوا أحوال الميتم ... هيا أيتها الكلاب الضالة رتبوا أغراضكم وناموا **غدا** ينتظركم يوم طويل"[(2)].

استخدمت الروائية "غدا" للإشارة للزمن الذي سيزور به الوفد الميتم، فكانت هذه الإحالة الزمنية الإشارية مرتبة توافقت والغاية التي تهدف إلى إيصالها محققة الاتساق بين الكلمات السابقة واللاحقة لها.

ب– المكان:

الأمثلة : [(3)]

- أرعب ما في ذلك المكان هو شبح الفتاة رقية التي ماتت **هناك** من شدة الخوف
- كيف لصبي مثلك أن يتحدث عن المحن وهو محاط بكل هذا الاهتمام والرعاية **هنا**؟!
- كل من في القاعة يضع قناعا، لا أحد فيهم **هنا** يظهر بوجهه الحقيقي.
- لقد حاسبت تلك العجوز هي وكافة العمال **هناك** وفتحت تحقيقا شاملا.

1– المرجع السابق ، ص : 19.

2– المرجع نفسه، ص: 32.

3– المرجع نفسه، ص: 32، 39، 39 ، 48.

إسم الإشارة	المحال إليه	نوع الإحالة
هناك	المكان –المخزن–	إحالة قبلية
هنا	الميتم	إحالة قبلية
هنا	القاعة	إحالة قبلية
هناك	الميتم	إحالة قبلية

يتضح لنا من خلال هذه الأمثلة أن الروائية قد نوعت بين أسماء الإشارة الظرفية المكانية التي دلت على المكان حيث وظفت "هنا، هناك" وهي إحالات على الميتم ومرافقه غالبا التي يقيم بها ايابيتوس، وهو المكان الذي كانت فيه أغلب أحداث ومجريات الرواية، وقد ساهمت هذه العناصر الإشارية الإحالية في خلق بنية نصية متماسكة ومتناسقة جعلتنا نعيش الأحداث ونتفاعل معها، ومن ناحية التركيب والاتساق النصي أعطتنا صورة مكانية يمكن تخيلها وفهمها.

*** الإحالة بأسماء الإشارة حسب: "الانتقاء، البعد، القرب":**

الأمثلة:[1]

- كان **هذا** اليوم شاقا بالنسبة إلى عقلي.
- كم تمنيت أن يشاركني أحد **هذا** العبء الذي على كاهلي .
- كان مع **هؤلاء** العسكريين رجلان يرتديان ملابس رسمية ترافقهم امرأة جميلة جدا وكأنها ملاك نزل إلى الأرض.
- حتى **هؤلاء** الأطفال الآن يضعون قناع السعادة والرضا.
- صرخت في وجهها قائلا : " أعرف من هو قاتل **ذاك** الصبي ... "
- **تلك** الأفكار لا يستطيع أي منا أن يتشاركها مع أحد ولا حتى مع نفسه.

1– المرجع السابق، ص: 30، 30، 38، 39، 43، 46.

- كأنه صوت إنسان أمسك خناقه وشد شدا قويا، ويعقب **تلك** الحشرجة عويل حاد.
- لقد ذكرني هذا الموف بالتفاح الشبح، إذ أن **هذه** الفاكهة الشبح موجودة بالفعل[1].

اسم الإشارة	المحال إليه	نوع الإحالة
هذا	اليوم	إحالة بعدية
هذا	العبء	إحالة بعدية
هؤلاء	العسكريين	إحالة بعدية
هؤلاء	الأطفال	إحالة بعدية
ذاك	الصبي	إحالة بعدية
تلك	الأفكار	إحالة بعدية
تلك	الحشرجة	إحالة بعدية
هذه	الفاكهة	إحالة بعدية

إنطلاقا من الأمثلة المقدمة نلاحظ أن الروائية قد تنوعت من أسماء الإشارة، فمنها الإنتقائية "هذا" التي أحالت على اليوم والثانية على العبء و"هؤلاء" احالت على العسكريين والأطفال، أما أسماء الإشارة الدالة على البعد "ذاك، تلك" فأحالت على الصبي والأفكار والحشرجة، ومنها التي دلت على القرب "هذه" التي أحالت إلى الفاكهة، وقد جاءت كل الإحالات بعدية.

هذا المزيج بين أسماء الإشارة وتنوعها ساعد على تحقيق التماسك النصي بحيث لعبت دورا هاما بالرواية، لأنها كانت حلقة وصل بين الأجزاء المكونة للنص الروائي، وفي الآن

1- المرجع السابق، ص: 46، 47.

ذاته عملت على تفادي تكرار الالفاظ وعلى الربط بين الجمل السابقة واللاحقة؛ كونها "احالة موسعة" لها إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها او متتالية من الجمل[1].

3/ الإحالة بالأسماء الموصولة :

ظهرت الأسماء الموصولة بعدة مواضع مواضع متفرقة من الرواية، وهذا ما سنراه بالأمثلة التالية.

الأمثلة: [2]

- قالت الطبيبة: "أنت غائب عن الوعي منذ ثلاثة أيام بسبب البرد الشديد **الذي** تعرضت له".
- أما الضابط أحمد فهو لا يشبه أحدا من أسرته أبوه يحقد عليه حقدا كبيرا لأنه لم يتبع الطريق **الذي** عبّده له.
- الغرفة **التي** على اليسار هي لي، و**التي** بجانبها لأحمد ...
- أنا أدرك تمام الإدراك أن المحاولات **التي** أقوم بها من أجل الانتقام ستجلب لي العذاب والألم.
- إن حياتي أصبحت مزيجا من اليأس والأمل، والإندفان والحياة، الوجود واللاوجود، كل هذا يؤكد أنني لن أذل أمام أي عقبة من العقبات **التي** ستواجهني.
- فإذا أراد عالم أن يثبت براءة اختراعه عندنا تجد الجميع يقف له بالمرصاد دون أن ننسى الاستخفاف به وتحقيره، فيقال له: " **من** أنت؟ و**من** هو أبوك؟".
- فتجد ذاك العالم يسافر مباشرة إلى الغرب فيستقبل استقبال الأبطال ويكرم بكل الطرق، فيصبح **ذا** مقام عالٍ بسبب عقله فقط.
- قنواتهم التافهة ذات المحتوى الرديء، الملمعة لكل **ما** هو ملطخ بقذارة الرموز.
- هل تعاني من مرض **ما** ؟
- ها أنا **ذا** أقولها لنفسي التي لم أتجرأ أن أتخاطر معها هذا الإحساس.
- أبي رجل متسلط **ذو** تفكير رجعي إقطاعي يحب المال أكثر من أبنائه.

1- محمد الخطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب- ، ص: 19.

2- بريك فطيمة الزهراء: المرجع السابق، ص: 48، 53، 56، 69.69، 95، 95، 96، 99، 106، 61.

جدول تحليلي للعناصر الإحالية بالأسماء الموصولة المتواجدة بالأمثلة السابقة :

الاسم الموصول	المحال إليه	نوع الإحالة
الذي	البرد الشديد	إحالة قبلية
الذي	الطريق	إحالة قبلية
التي	الغرفة	إحالة قبلية
التي	العقبات	إحالة قبلية
من	عالم	إحالة قبلية
ذا	العالم	إحالة قبلية
ما	ملطخ	إحالة بعدية
ما	مرض	إحالة قبلية
ذا	إيابيتوس	إحالة قبلية
ذو	أبي	إحالة قبلية

وظفت الروائية العديد من أسماء الموصولة، منها:

أ- الموصولات المختصة:

***الدالة على "المفرد المذكر":**

نحو: "**الذي**" التي أحالت إلى البرد الشديد الذي تعرض له إيابيتوس وأفقده وعيه بالمخزن بعد أن عاقبته العجوز القاسية المسؤولة عن أطفال الميتم لاكتشافه سر مقتل الصبي سالم، والإحالة هنا جاءت قبلية.

"**الذي**" التالية التي أحالت على الطريق المعبد المهيأ الذي لم يفضل الضابط أحمد سلكه والسير عليه لأنه بنظره طريق هيء على حساب الكادحين وأموال المستضعفين الذين هم

تحت وقع سيطرة والده وأتباعه من الفاسدين وهذا ما أدى إلى حقد والده عليه والإحالة في هذا المثال جاءت قبلية.

***الدالة على "المفرد المؤنث:**

فوظفت: "التي" التي تحيل إلى غرفة الضابط أحمد الذي نقل إيابيتوس للعيش معه بمنزله العائلي والاعتناء به فضلا عن الميتم الموحش الذي عانى به وهي إحالة قبلية، أما "**التي**" الثانية أحالت على العقبات التي قد تواجه إيابيتوس ومدى استعداده لمواجهتها كونه اعتاد على الألم والمحاربة لوحده وهي إحالة قبلية أحالت على عنصر سابق لها وربطته بها.

ب- الموصولات العامة المشتركة:

وظفت "من" للعاقل كإحالة قبلية أحالت في الرواية إلى العالم الذي يفضل الهجرة إلى أوروبا بغية تحقيق ما يصبو إليه من أهداف ويهجر بلده الأم الذي تعرض فيها للظلم والاضطهاد والتهميش.

واستخدمت أيضا "ما" التي تعود على كل ما تقدمه التلفزة الفرنسية من رداءة، و الإحالة هنا جاءت بعدية حققت الربط المحكم بين العناصر اللغوية المؤلفة للجملة دون الحاجة لتكرار اللفظة ثانية .

أما "ذو" فأحالت على والد الضابط أحمد المتسلط المادي صاحب الطبع الحاد، وهي إحالة قبلية أدت مهمة الربط بين السابق و اللاحق لها محققة في الآن ذاته التلاحم و التماسك الشديد بين الجزيئات اللغوية.

إن التنويع في استخدام الأسماء الموصولة التي عمدت الروائية على توظيفها بالرواية أعطاها سمة خاصة من جهة تحقيق الاتساق النصي كونها حققت المطابقة بين الصلة والموصول سواء أكان ذلك في الجمع أم الإفراد فأعطتنا نصا مترابطا متماسكا وأزالت

الغموض وعملت على إيضاح المعنى بين الجمل والفقرات ككل والربط بينهم، دون الحاجة لتكرار اللفظة ومنه نتفادى التكرار والإطالة والحشو الذي لا فائدة من وقوعه.

4- الإحالة بأدوات المقارنة:

تتقاسم أدوات المقارنة نفس الوظيفة الإحالية التي تقوم بها الآليات السابقة من "ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة" والهدف واحد يشتركون فيه وهو تحقيق الاتساق النصي وهذا ما سنوضحه انطلاقا من الرواية .

الأمثلة:[1]

- الغرابة التي عشتها تستحق من التنويه **أكثر** مما تستحقه عادة تقلبات الطبيعة البشرية.
- على الرغم من أن العقول تكون في تلك المرحلة **أكثر** مرونة.
- لقد بدى المكان **أشبه** بقبر ضخم رهيب.
- لم أر أحدا من الأطفال الذين كانوا معي هناك، وأدركت حينها أنهم في جناح **آخر**.
- نظرته كانت **تشبه** نظرة هؤلاء الأطفال.
- لقد اكتفيت بشعورهم أنني **أفضل** منهم وأذكى منهم.
- لا أدري ولكنني أظنهم يستعملون عقولهم **أكثر** من قلوبهم.
- و بينما أنا أخاطب القمر، سمعت صوتا **يشبه** الحشرجة.
- ولدت في إحساسا بالانزعاج **شبيها** بما يحسه المرء عند دخوله للمقبرة.

1- المرجع السابق، ص: 08، 12، 18، 20، 22، 25، 25، 46، 46.

جدول تحليلي للأمثلة السابقة:

أداة المقارنة	نوعها	المحال إليه	نوع الإحالة
أكثر	مقارنة خاصة	الغرابة	إحالة قبلية
أكثر	مقارنة خاصة	العقول	إحالة قبلية
أشبه	عامة: تعبر عن التشابه	المكان	إحالة قبلية
آخر	تعبر عن الأخرية	جناح	إحالة قبلية
تشبه	عامة: تعبر عن التشابه	نظرته	إحالة قبلية
أفضل	مقارنة خاصة	إيابيتوس	إحالة قبلية
أكثر	مقارنة خاصة	عقولهم	إحالة قبلية
يشبه	تعبر عن التشابه	صوتا	إحالة قبلية
شبيها	تعبر عن التشابه	إحساسا	إحالة قبلية

تضمنت هذه الأمثلة من الرواية مجموعة من أدوات المقارنة، أحالت كل منها على مدلول معين، فلفظة "**أكثر**" في المثال الأول تندرج ضمن أدوات المقارنة الخاصة تمت بواسطها المقارنة بين ما عاشه إيابيتوس من آلام وغرابة التي من الجدير أن ينوه لها وبين ما قد يحدث في تقلبات الطبيعة البشرية من مشاكل، فبنظره أن ما عاناه حتى التقلبات المعروفة عند البشر لا تتقبله ويفوقها، وقد دلت هذه المقارنة على مدى قدرة تصوير الروائية بأداة المقارنة "أكثر" لحال إيابيتوس وفي الآن ذاته ربطت اللاحق بالسابق تحت لواء الإحالة القبلية.

و"أكثر" في المثال الثاني جاءت كإحالة قبلية وقعت فيها مقارنة العقول على مدار فترات زمنية يمر بها الإنسان عادة في مرحلة الطفولة، فحسب إيابيتوس لا يحتفظ الطفل بالذكريات بالرغم من مرونة عقله في تلك المرحلة وقدرته على استيعاب الكثير من

المعلومات في وقت وجيز، وبين العقول في مرحلة الكبر فبنظره أن المرء في هذه المرحلة يتميز بقدرته على الاحتفاظ بالذكريات وغيرها مما قد يواجهه بحياته، نصل بهذا أن توظيفها لـ "أكثر " كأداة مقارنة إحالية خلق ربط جيد بين مرحلتين متباعدتين وحققت اتساق نصي بمنتهى الجمالية اللغوية.

وفي إطار المقارنة العامة وظفت ألفاظ تعبر عن التشابه، نحو: " أشبه" حيث قارن إيابيتوس بين المكان الذي أخذه إليه العم هادي وهو الميتم، وبين "القبر الضخم الرهيب" وفق مبدأ التشابه الحاصل بينهما وهو غرابة الميتم ووحشته، وهي إحالة قبلية.

أما لفظة "تشبه" استخدمت كأداة مقارنة بين نظرة المعلم ونظرة الأطفال المتواجدون بالميتم على وجه التشابه وهي إحالة قبلية، أدت دورا هاما وأعطتنا صورة يمكن تخيلها محققة الاتساق النصي .

أما في المثال الذي جاءت فيه أداة المقارنة " يشبه" التي قارنت بين الصوت الذي سمعه إيابيتوس لحظة مخاطبته القمر وبين "الحشرجة" التي هي ما يعرف بتردد صوت النفس عند احتضار الإنسان، فجاءت هذه المقارنة بين الصوتين على وجه التشابه والإحالة هنا جاءت قبلية.

أما لفظة " شبيها" التي تعبر عن التشابه أيضا، فوظفتها الروائية للمقارنة بين الإحساس الذي أحسه إيابيتوس وهو الانزعاج عند تذكره لقصة الفتاة التي وافتها المنية بالمخزن و بين ما قد يحسه الإنسان عند دخوله للمقبرة فهو إحساس موحش ورهيب، فربطت الأداة المقارنة " شبيها" ربطا حصلت من خلاله القدرة على رسم الصورة التي تهدف إلى ايصالها، محققة الاتساق النصي كما أحالتنا إحالة قبلية لسابق لها، فربطت اللاحق بالسابق وفق سيرورة اتساقية متلاحمة.

وفي المثال الذي وردت فيه أداة المقارنة "آخر" التي تدل على الأخرية، فعملت نفس عمل الأدوات المقارنة السابقة لهان فقارنت بين الجناح الذي سيقيم به إيابيتوس بالميتم وبين

الجناح الذي ذهب إليه الأطفال الذين كانوا معه في بادئ الأمر، فأحالت الأداة هنا إلى الجناح وهي إحالة قبلية لسابق لها.

ولنعود للمثالين اللذان وردت بهما أداتا المقارنة الخاصة "أفضل، أكثر "، فالأولى وظفت للمقارنة بين إيابيتوس وبين الأطفال فقد كان يعتبر نفسه أنه أذكى منهم، فالمحيل إليه هو -إيابيتوس- والإحالة جاءت قبلية .

أما " أكثر" دلت على الأطفال الذين يستخدمون قلوبهم أكثر من عقولهم فقارنت بين العقول والقلوب، فرجحت العقل على القلب وهذا كان ضمن المقارنة الخاصة التي أحالت إحالة قبلية، محققة التماسك النصي بين جزيئات النص فربطت بينها.

نصل أخيرا كون الإحالة بمجمل آلياتها كان لها نصيب وحضور لافت وصارم بالرواية، فقد لعبت دور مهم في تحقيق الاتساق النصي وتآلف جزيئات النص الروائي، كونها ربطت السابق باللاحق أم العكس، فأعطتنا بهذا جملة أفكار متسلسلة تسلسلا منطقيا، إضافة إلى هذا مدى تمكن الروائية وقدرتها اللغوية على رصد صورها بدقة وبراعة.

* الإحالة المقامية:

نلمح الإحالة الخارجية – المقامية- بصعوبة في الرواية، وهذه جملة الأمثلة التي وردت فيها:

- لقد تركتني مجرمة الاخلاق دون رحمة الأخلاق دون رحمة أو شفقة، عار ولا يزال الحبل الذي ربطني بها طيلة الأشهر التسع ملتصقا بي.
- و أسفاه يا عمي هادي، ها أنت تتخلى عني مثل تلك المرأة القاسية.
- النمل استغل عجزي، فلقد كنت حديث الولادة عندما رمتني تلك المجرمة[1].

1- المرجع السابق، ص: 09، 13، 41.

أحالت هذه الأمثلة جميعا إلى والدة إيابيتوس حيث يمكننا فهم هذا من خلال التأويل كون –الإحالة مقامية – هنا ولم يصرح لفظة صريحة "الأم " وهذا راجع لمدى حقده وكرهه لوالدته التي تخلت عنه فبنظره كلمة "أم" لا تليق بها إنما هي مجرمة الأخلاق لأنها أنجبت ابن غير شرعي رمت به إلى الشارع ولم تتحمل نتيجة خطئها بل جعلت منه محط ذل ومهانة واحتقار البشر، ولكن المؤشرات التي وظفتها الروائية، مثل: "الحبل الذي ربطني بها طيلة الأشهر التسع..." فهي تشير إلى الحبل الذي يربط الجنين بوالدته خلال فترة الحمل، وقوله " لقد كنت حديث الولادة عندما رمتنني تلك المجرمة..." ففي هاته الفترة تكون الصلة بين الأم وابنها غليظة ومتينة بحيث تهتم بصغيرها ولا تبعد عنه وتحرص على رعايته وحمايته وراحته، لكنه حدث العكس مع إيابيتوس ورمته والدته خوفا من العار وهذا يخالف عاطفة الأمومة المتعارف عليها.

– "لقد شاع في تلك الأيام أن الشعب سيثور ضد النظام فبدأت صفوف الطلاب تشحذ هممها للنهوض، ثم أن هذه الشائعة وجدت شيئا من التصديق داخل كافة الأوساط ما عدا النظام بذاته"[1].

ما أرادت الروائية الإحالة إليه في هذه الفقرة، هو الفترة التي مرت بها الجزائر آنذاك وهو ما عرف بـ " الحراك" بغية تغيير النظام، وهي إحالة خارجية مقامية كونها غير متعلقة بسياق النص الداخلي إنما مرتبطة بالسياق الخارجي، وعليه لا يمكننا فهمها إلا بالعودة إلى تلك الفترة ومعرفة الأحداث الواقعة آنذاك، غير أنها مرتبطة بالنص من جانب ما دلت عليه وهو مشاركة ناديا في الحراك وإثارة إعجاب إيابيتوس بها لشجاعتها وشخصيتها القوية، بالتالي فالإحالة هنا ساهمت في تحقيق الاتساق النصي الروائي الذي ما هو إلا " إحالة من البيئة المحيطة"[2].

1– المرجع السابق، ص: 88

2– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص: 109.

وفي المثال الآتي "دون أن أنسى المحذرين من شم الياسمين، قائلين بأنه يحمل فيروسا مميتا وطالبا من إخوته أن يكتفوا بشم الحلتيت لعله يساعدهم على طرد فكرة التغيير"[1].

نلاحظ أن الإحالة الخارجية المقامية في هذه الفقرة لا ترتبط بأحداث الرواية التي عملت الروائية على رصدها، إنما ترتبط بها بطريقة غير مباشرة كونها بوتقة أحداث ومجرى ظروف الرواية من ناحية مشاركة ناديا صديقة إيابيتوس في المسيرات السلمية التي نظمها طلبة الطب بغية تغيير رموز الفساد والنظام بأكمله، فما قصدته بـ " شم الياسمين" هو التحذير من التأثر بالثورة التونسية المعروفة بـ "ثورة الياسمين" وأن يرضخ المواطن الجزائري لوضعه وأن يبتعد عن فكرة التغيير، وبالتالي يمكننا فهم ما رمت إليه الروائية بقولها إلا من خلال التأويل حتى يفهم فهماً صحيحاً يطابق وأحداث الرواية.

أما في قولها :

– " فاجتماع العقل والعلم لم يجسد في الخير بل في صناعة الأسلحة المبيدة للبشرية"[2].

"الأسلحة المبيدة" في هذا المثال تحيل إلى –الأسلحة النووية–، كون أن العقل والعلم استخدما لإبادة البشرية وسفك دمائها ولم يستخدما في فعل الخير الذي هو المطلوب والمفترض منهما، وهي مرتبطة بالنص الروائي من ناحية غياب الإنسانية التي أحد ضحاياها إيابيتوس سواء أكان من منجبته أم من المجتمع الذي لم يرحمه وحمله ذنب لا يد له فيه وزاد من عذابه.

فجاءت هذه الإحالات كمقدمة لما سيتوالى لها من أحداث حتى نتمكن من فهمها فهما جيدا ونكن على علم بما كان يدور آنذاك، وبهذا حققت الإحالة المقامية الاتساق النصي كونها ربطت أفكاره وجعلتها متلاحمة ضمن سلسلة يصعب فك حلقاتها لتماسكها.

1– بريك فطيمة الزهراء: مرجع سابق، ص: 89.

2– المرجع نفسه، ص: 62.

نخلص أخيرا، إلى أن الإحالة أحد آليات الاتساق النحوي وقد ظهرت ظهورا ملفتا بالرواية بنوعيها " الإحالة النصية والإحالة المقامية"، غير أن هذه الأخيرة كانت أقل نصيباً ووفرة من الإحالة النصية التي برزت بقوة حيث نوعت الكاتبة في توظيفها كقبلية لاسترجاع الأحداث وربطها بها وبعدية تلتحق بالأحداث اللاحقة لها مع إقحام المتلقي وإعطائه دور الربط بينهما، زد على ذلك امتلاك الإحالة سمة مميزة وهي عدم التكرار والإطناب في الكلام بل تكتفي بالإشارة له والمتلقي يفك الشفرة من خلال ما تمتلكه من " عنصر محيل ومحال إليه" فيقع الربط ويحصل الفهم.

2- الاستبـدال:

يعتبر الاستبدال آلية من آليات الاتساق النحوي كونه يعمل على تعويض لفظ بلفظ آخر تفاديا للتكرار، وقد ظهر في مواطن متفرقة من الرواية، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

أ) الاستبدال الاسمي Nominal substitution:

- " أيها السادة، إنني الآن أصبحت أشفق على الناس بعد أن كنت أكرههم جميعان كرهت البعض بسبب دناءته وحقارته والبعض **الآخر** بلا سبب"[1].

في هذا المثال "استبدال اسمي" حيث وظفت الروائية لفظة "الآخر" للدلالة على الناس التي يكِن لها إيابيتوس الكره بلا سبب مع إشفاقه عليهم وهذا راجع لما عاناه في طفولته من آلام وسخرية الغير التي جعلت منه شخصا حاقدا على الناس، فتفاديا لتكرار كلمة "الناس" فضلت استبدالها ب –الآخر– فحققت الربط بما سبقها واتضح المعنى.

1- المرجع السابق، ص: 88.

– " لقد خرب الاقتصاد وطغى علينا المضاربون، وازداد عدد اللصوص وقطاع الطرق لو أنني لازلت في الدرك لتصرفت معهم بطريقة **أخرى**"[1].

وظفت هنا لفظة "أخرى" للدلالة على كيفية التعامل مع الوضع الذي آلت له البلاد في حال لو كان الابط أحمد لازال يشغل منصبه بصفوف الدرك، فبنظره عند تقاعده ازدادت الأمور سوءا وطغى المضاربون واللصوص وقطاع الطرق ببلده وما بيده حيلة، فربطت كلمة "أخرى" هنا بما ورد في الرواية سابقا من أعمال الضابط المكافحة للفساد وبما تغير عند تقاعده.

ب– الاستبدال الفعلي:

– " هاهو الخادم يدعونا من أجل العشاء، أنا في العادة لا أشارك أهلي الطعام

–لم لا تفعل؟"[2].

لفظة " تفعل" في هذا المثال جاءت كسؤال طرحه إيابيتوس على عدم تناول الضابط الطعام مع أهله ومشاركته معهم، يظهر الاستبدال بـ " تفعل" حيث أُستبدلت جملة بفعل فعوضها دون الحاجة لتكرارها مرة ثانية و ربطها به.

" ولكن على اعتقاد الضابط أحمد، هو نعيم ملطخ بعرق الكادحين.

–إن لم يفعل أبي هذا كان سيفعله غيره"[3].

نجد في هذا القول استبدالا فعليا أحال على ما قالته ميليسا أخت الضابط أحمد عن والدها محاولة تبرير ما يفعله من نهب أموال الضعفاء والسيطرة عليهم وعلى ممتلكاتهم،

1– المرجع السابق، ص: 126.

2– المرجع نفسه، ص: 58.

3– المرجع نفسه، ص: 71.

فعوضت كلام إيابيوس بكلمة " يفعل"، تفاديا لإعادة الجملة ذاتها التي قالها –إيابيتوس– فحقق الربط هنا بما سبقها على شاكلة الاستبدال الفعلي.

ج) الاستبدال القولي Clausel Substitution:

"– ولكن يا أحمد هل تستطيع أن تدمر عائلتك وتزج به بوالدك في السجن؟

– تأكد من ذلك يا إيابيتوس لأن مبادئي تسمو فوق كل اعتبار ومن يتمنى أن يكون له والد مثل والدي؟"[1].

في هذا الحوار الذي دار بين إيابيتوس والضابط أحمد نلحظ استبدالا قوليا بتوظيف العنصر الاستبدالي "ذلك" حيث اختصر سؤال إيابيتوس عن إمكانية تدمير الضابط أحمد لعائلته واقحام والده السجن بسبب أفعاله الدنيئة، دون الحاجة لإعادة طرح ما قاله فاكتفى الضابط بتأكيد قول إيابيتوس معرباً عن قدرته على ذلك كونه إنسان تحكمه مبادئه، فبهذا جاءت "ذلك" كاستبدال واختصار للكلام السابق محققة الاتساق و الترابط الشديد و التماسك المحكم بين العناصر اللغوية النصية السابقة و اللاحقة المكونة له .

– " كان الناس في الماضي يحبون جمع المال والأشياء الثمينة بحيث كان الإنسان المتعلم المحروم من الثراء يحظى بينهم بالاحترام.

أما الآن فلا ! إذا شئت أن يكون لك مكانة بين الناس فلا بد أن تجمع ثروة وأكبر عدد ممكن من الأشياء الثمينة"[2].

نجد الاستبدال في هذا المثال ظهر بالأداة الاستبدالية "**لا**" فعوضت الروائية كلام ميليسا الذي دار بينها وبين إيابيتوس حول ما كانت عليه الناس في السابق وحبهم للثروة وكل ما هو غالٍ أما المتعلم منهم الذي لم يحظى بالثراء كانت له مكانة بينهم ويحترم، بـ "**لا**" دون

1– المرجع السابق، ص: 63.

2– المرجع نفسه، ص: 72.

الحاجة لذكرها بل واصلت حديثها عن أناس اليوم فقارنت بين السابق والحديث الذي يحترم الماديات فقط، فالاستبدال في هذا الموضع ربط بين الجملتين مع اختصار واضح و صريح تفادت به الروائية التكرار عمدا فحصل الفهم وحقق الترابط النصي .

"–قالت: " لا ولكنك لست غريبا بالنسبة لي هل أنت من هذه المدينة؟ "

–لا"[1].

جاء الاستبدال هنا قوليا بالأداة "لا" التي عوضت سؤال والدة إيابيتوس له إن كان من المدينة نفسها أم لا، اختصارا للكلام السابق الذي لا فائدة من حصوله ثانية وبما أن أغلب حالات الاستبدال في النص جاءت قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، فهو يعد مصدراً أساسياً من مصادر اتساق النصوص[2].

نصل بهذا إلى أن الاستبدال لعب دور مهم بالرواية باعتباره اقتصاداً لغوياً يربط بين الكلمات والجمل، حيث أن استبدال الوحدات اللغوية على شاكلته يكون وفق تحقق شرط اتفاقهما في الدلالة حتى يدلا على الغاية اللغوية نفسها فيحقق التآلف والتماسك النصي، فقد عملت الروائية على محاورة الألفاظ بالاستبدالات اللغوية من أجل تصوير حالة "إيابيتوس" بطل الرواية والواقع المرير الذي مر به بصورة واضحة يحسن معايشتها وفهمها.

1– المرجع السابق، ص: 100.

2– بن الدين بخولة: مرجع سابق، ص : 18.

3- الحـذف:

ظهر الحذف في مواضع متعددة من الرواية، والغرض منه هو الاختصار مع إيضاح المعنى وايصاله بدقة وتحقيق الاتساق النصي، وهذا ما سنراه في الأمثلة التالية:

موضع الحذف	المحذوف	نوع الحذف
-الغرفة التي على اليسار هي لي، والتي بجانبها لأحمد[1].	الغرفة	حذف اسمي
- مواطن القوة أربع: إيمان، علم، مال، وعضلات[2].	القوة	حذف اسمي
-لاحظ الضابط أحمد أنني أراقبه بإمعان فتقرب مني وقال: " مرحبا أيها الوسيم" وأجبت مستغربا: " من؟ أنا؟"[3].	الوسيم	حذف اسمي
-آه لو رأيت لوعتي وتفجعي ودموعي المنهمرة عليها[4].	رأيت	حذف فعلي
-إن حياتي أصبحت مزيجا من اليأس والأمل، والاندفان والحياة، الوجود واللاوجود[5].	مزيجا	حذف اسمي
-سأله الضابط: "هل الجميع هنا؟ قال الخادم: "نعم سيدي"[6].	الجميع هنا	حذف جملي

1- بريك فطيمة الزهراء: مرجع سابق، ص: 56.

2- المرجع نفسه، ص: 37.

3- المرجع نفسه، ص: 38.

4- المرجع نفسه، ص: 35.

5- المرجع نفسه، ص: 69.

6- المرجع نفسه، ص: 51.

–"هل أعجبك منزلنا يا إيابيتوس ؟ –نعم إنه جميل، لأول مرة في حياتي أرى منزلا"[1].	أعجبني	حذف فعلي
–من الطبيعي أن تمتلئ غضبا وغيضا وحقدا. [2].	تمتلئ	حذف فعلي
–أما أنا فابتداء من ذاك اليوم تحررت من الكراهية والانتقام[3].	تحررت	حذف فعلي
–أنا أقصد أن ابنك هو انعكاس لقلبك ولعقلك ولأفعالك. [4].	انعكاس	حذف اسمي
–أيها الملازم، هل يقاس العمر بعدد السنين؟ –نعم بالطبع. [5].	الجملة كاملة	حذف جملي
–حسنا دكتور بإمكانك البدء الآن، سأعطيك القسم النهائي، ما رأيك؟ –أجل موافق. [6].	الجملة كاملة	حذف جملي

وظفت الروائية الحذف في المثال الأول حيث صرحت بلفظة "الغرفة" في الشطر الأول من الجملة واستغنت عنها في الشطر الثاني، فالتقدير " الغرفة التي على اليسار هي لي، و**الغرفة** التي بجانبها لأحمد " وهو حذف اسمي جاء في موضع الحوار الذي دار بين إيابيتوس وميليسا أخت الضابط أحمد لكي تعرفه على منزلهم الذي سيقطن به تحت وصاية

1– المرجع السابق، ص: 55.
2– المرجع نفسه، ص: 104.
3– المرجع نفسه، ص: 105.
4– المرجع نفسه، ص: 26.
5– المرجع نفسه، ص: 39.
6– المرجع نفسه، ص: 111.

الضابط، فالحذف وقع هنا بمثابة الاختصار وتفاديا لتكرار لفظة "الغرفة" مع تحقيق التماسك النصي، وفي الآن ذاته أقحمت الروائية المتلقي وجعلته يشارك في إنتاج فهم النص عن طريق ربط المصرح به بالمحذوف وفهم المقصود منه.

أما في المثال الثاني المحذوف فيه "القوة" وهو حذف اسمي، والتقدير" مواطن القوة أربع: قوة إيمان، قوة علم، قوة مال، وقوة عضلات" إذ به يتم المعنى على أحسن صورة، حيث لا يتوهم مع تقديرها احتمال الضعف والوهن في الإيمان أو المال أو العلم أو العضلات وفي الآن نفسه هو أسلوب اجمال وتفصيل وهو أحد مقومات التماسك الدلالي من جهة ثانية.

وفي المثال الموالي حذفت لفظة "الوسيم" وهو حذف اسمي تقديره: "من الوسيم؟ أنا الوسيم؟ "

فقصدته الروائية كونها رأت بلاغة فيه مع الاختصار والايجاز ومن ناحية الاتساق فحققته على أكمل وجه حيث أنها ربطت بين جملتين وحافظت على تماسك التعبير وتآلف الجزيئات المكونة له.

-"آه لو رأيت لوعتي وتفجعي ودموعي المنهمرة عليها".

في هذا المثال حذفت " رأيت" وهو حذف فعلي، تقديره: " آه لو رأيت لوعتي ورأيت تفجعي ورأيت دموعي المنهمرة عليها"، ذكر الفعل أولا ثم حذفه في باقي المواضع حصل لأن الجملة جعلت الفعل المحذوف يستند على ما سبقه لأمن اللبس وللتقليل من عناصر الجملة البينة ولتحقيق التماسك الموجز بعيدا عن التكرار.

-"إن حياتي أصبحت مزيجا من اليأس والأمل، والاندفان والحياة، الوجود واللاوجود"

الحذف هنا اسميا حيث حذفت "مزيجا" مما تلاها إلا أنها كانت حاضرة ذهنيا في كل موضع حذف، فالتقدير قولنا: "إن حياتي أصبحت مزيجا من اليأس ومزيجا من الأمل ومزيجا من الاندفان ومزيجا من الحياة ومزيجا من الوجود ومزيجا من اللاوجود" فلو صرح

بالمحذوف كما صرح في التقدير لمل القارئ من التكرار وصار حشوا لا فائدة في حصوله، إنما بلاغته في حذفه فيحقق ربط ما سبقه بما يليه كما أنه حرك المتلقي وجعله مشاركا مع مبدعة النص في إنتاج المعنى التي فضلت استبعاد تكرار اللفظة لأنها جعلت لها قرينة سابقة ترتبط بها وتشير إليها تلقائيا في النص وفي ذهن متلقيه.

– سأله الضابط: "هل الجميع هنا؟

قال الخادم: "نعم سيدي".

في هذا المثال حذف جملي حيث حذفت الجملة بأكملها وتقديرها: " نعم سيدي الجميع هنا"، لكن اكتفى الخادم الذي يعمل بمنزل الضابط أحمد بقول "نعم سيدي" كرد على سؤال الضابط عند وصوله هو وإيابيتوس لمنزله بعد أن قرر اصطحابه والتكفل به فضلا عن الميتم الذي لن يتمكن من الوصول إلى مبتغاه فيه، فرأى الضابط أنه يستحق أن يدعمه بعد أن آمن بقدراته للوصول إلى المجد، فالجملة المحذوفة في الشطر الثاني قد أشير لها في أول الكلام لذا عمدت الروائية إلى التخلي عنها لأنها أحالت إحالة قبلية دون تكرارها ثانية، فربطت الثانية بالأولى عن طريق الحذف وحققت التماسك النصي.

–"هل أعجبك منزلنا يا إيابيتوس ؟

–نعم إنه جميل، لأول مرة في حياتي أرى منزلا".

حذف في هذا المثال الفعل "أعجبني" في الجواب، والتقدير هو " نعم أعجبني إنه جميل، لأول مرة في حياتي أرى منزلاً"، فبدل إعادة ما قالته ميليسا عند سؤالها إن كان قد أعجب منزلهم "إيابيتوس" أم لا، فضلت الروائية الحذف والعنصر المحذوف جعل المعنى مكتملا ولم يحدث أي نقص به بل أدى إلى إحالة جملة سابقة على جملة لاحقة لها وحقق الترابط والالتحام النصي.

–من الطبيعي أن تمتلئ غضبا وغيضا وحقدا.

حذفت هنا كلمة "تمتلئ" وهو حذف فعلي، تقديره: "من الطبيعي أن تمتلئ غبا وتمتلئ غيضا وتمتلئ حقدا"، فضلت الكاتبة حذف الفعل تجنبا للتكرار فالمعنى بقي مستمرا ومترابطا بما لحقه من دلالات التي عبرت عن مدى مأساة إيابيتوس وحقده على والدته التي تخلت عنه منذ ولادته الأمر الذي صنع منه إنسان سوداوي الفكر متشائما يكن كل الكره لمنجبته، وقد ساهم الحذف في هذه الجملة في خلق الاتساق النصي.

– أنا أقصد أن ابنك هو انعكاس لقلبك ولعقلك ولأفعالك.

الحذف اسمي في هذا المثال حيث حذفت كلمة "انعكاس" فيما تلاها من باقي الجملة، فالتقدير قولنا: " أنا أقصد أن ابنك هو انعكاس لقلبك وانعكاس و انعكاس لعقلك وانعكاس لأفعالك"، هذا ما يراه "إيابيتوس" كون الطفل مرآة عاكسة لوالديه وله قابلية تجعله يأخذ بالجانب السيء منكم وأفعالكم الخاطئة كما يأخذ بأفعالكم الصالحة لذا وجب الحذر من الثقة العمياء في تربيتكم لهم لأنهم قادرون على تخييب ظنكم ويظهرون بذاك الجانب المظلم منكم الغير المتوقع، فالحذف بهذا الموضع صنع سلسلة متلاحمة الأجزاء يصعب فكها خادمة للمعنى الذي يصبو إيابيتوس لإيصاله من خلال ما عاشه بأدق تصوير له وكذا مدى قدرة الكاتبة على رسم الصورة بذهن المتلقي وجعله يفهم المعنى بالحذف دون أن يشعر بأنه وقع في الآن ذاته.

–أيها الملازم، هل يقاس العمر بعدد السنين؟

–نعم بالطبع.

وقع الحذف في الجواب وهو "حذف جملي"، تقديره: " نعم بالطبع، يقاس العمر بعدد السنين".

وجاء الحذف في رد الضابط أحمد على سؤال إيابيتوس الذي له رأي مخالف تماما فالعمر بالنسبة إليه لا يقاس بعدد السنين إنما يقاس بكيفية عيشها فكل ما تألم الإنسان أكثر

ومر بصعوبات تجعل عمره مضاعفا، وهذا الرد خلق في الضابط دهشة وإعجاب في الآن ذاته بإيابيتوس الصغير السن وكيف له أن يدرك صبي مثله لهاته الأمور، فالحذف الجملي هنا ربط بين الجملتين وجعلهما متسقتين.

– حسنا دكتور بإمكانك البدء الآن، سأعطيك القسم النهائي، ما رأيك؟

–أجل موافق.

الحذف في هذا المثال هو حذف جملي ايضا وقع في جواب إيابتوس الذي قررت التدريس بالجامعة التي درس بها الطب بعد عرض العميد عليه هذا العمل، فالتقدير بالجواب قولنا: " اجل موافق سأبدأ الآن اعطيني القسم النهائي"، فعمدت الروائية هنا إلى الحذف قصد البعد عن الاطالة في الكلام غير أنها حرصت على إقامة علاقات مستمرة تربط كل سابقة بلاحقة لها بالنص.

بناء على هذا يكون للحذف بأنواعه "الاسمي، الفعلي، الجملي" دوراً هاما في تحقيق الاتساق النصي برواية –إيابيتوس– فقد ظهر في مواضع متفرقه ومتعددة بها، ندركه من خلال الرجوع إلى ما سبق لمعرفه المحذوف عن طريق قرينة دالة عليه وهذا دور القارئ حتى يملا الفراغات ويساهم في إكمال النص، فالحذف يولد حوار طرفاه النص ومتلقي النص وهو حوار يتمظهر فيه تفاعل المتلقي مع النص، فهذا الأخير كما ذكرنا آنفا يعتمد على الدليل حتى يكشف عن مواطن الحذف ويصل الى تقدير المحذوف.

4- الوصــل:

يهدف الوصل في النص إلى إقامة علاقات بين العناصر اللغوية النصية نصل من خلالها إلى الاتساق النصي، ورواية "إيابيتوس" احتوت على أدوات ربط متنوعة وظفتها الرواية قصد الوصل بين المفردات والجمل والفقرات، وهذا ما سنراه فالجدول التوضيحي الآتي:

موضـع الوصـل	الأداة	نوع الوصل
- حتى النمل أيها السادة لم يرحمني واستغل ضعفي، **و** كلما ازداد دبيب النمل فوق جسمي زاد صراخي من شدة الألم[1].	و	وصل إضافي
-سحبت أصابعي من يده بقوة و من جُبّ البكاء رُحت أسكب الدمع سكبا، و بصوت متقطع حزين قلت له: و أسفاه يا عمي هادي[2].	و	وصل إضافي
-ما تعرضت له في الصغر هو عمل إجرامي والمجرم هي أمك **و**من الطبيعي أن تمتلئ غضبا وغيضا وحقدا[3].	و	وصل إضافي
-"**قبل** أن أحترق بذاكرتي أنا إيابيتوس الذي مزقه الصراع بين طفولته البائسة..." [4].	قبل	وصل زمني
- "**بعد** أيام شفي سطح الجراح تاركا وراءه ندوبا لازلت أعاني منها إلى اليوم"[5].	بعد	وصل زمني

1- المرجع السابق، ص: 09.

2- المرجع نفسه، ص: 13.

3- المرجع نفسه، ص: 104.

4- المرجع نفسه، ص: 80.

5- المرجع نفسه، ص: 11.

–ها هي ذي أمي بشعرها الجميل و مظهرها الفتي، تقوم بجمع بعضها في إحدى السلال **بينما** أقف على مقربة منها و بين الفينة و الأخرى تمسح على رأسي و تقبلني[1].	بينما	وصل زمني
–كنت أتخيل في تلك اللحظة أنني دب ضخم جدا لي مخالب أحدّ من السيف، و أنني غرزتها باتجاه قلب المدرس و استأصلته من مكانه ثم أخذت أرقص فوق جثته[2].	ثم	وصل زمني
–و إذا كبرت لا تسمحون لي بالعمل عندكم، أو الزواج ببناتكم، و كأنني أحمل فيروسا خطيرا ككورونا، فعقولكم تُحمّلني مالا ذنب لي به، و **لكن** مع هذا فإنني أجدكم أكثر لطفا من تلك المرأة التي أنجبتني إلى هذا الظلام[3].	لكن	وصل العكسي
–يقال أنّ الحياة مزيج بين أوقات تشبه الابتسامة وأخرى تشبه الدموع، **إلا أنني** عرفت فيها الدموع فقط، فأولى لحظاتي في عالمكم هذا كانت ألما وألما و ألما فتبّا لهكذا وضع[4].	إلا أن	وصل العكسي
– صانعا لنفسه قناعا مرصعا بحقوق الإنسان ملابسه تعكس تطوره و تحضره و **لكن** باطنه أيها السادة وحش بشع[5].	لكن	وصل عكسي
– كما أنهم أشاعوا فيما بينهم أنني ابن الشيطان، ومن أجل التخلص من سخرياتهم أخذت أجدّ وأجتهد	من أجل	وصل سببي

1– المرجع السابق، ص: 30.

2– المرجع نفسه، ص: 29.

3– المرجع نفسه، ص: 09.

4– المرجع نفسه، ص: 10.

5– المرجع نفسه، ص: 62.

ما وسعني من جد و اجتهاد[1].		
–تقدم أحد العسكريين إلينا و عرّفنا عن نفسه قائلا: أنا أحمد، أشغل منصب ضابط في الدرك وعمري خمس و عشرون سنة و هؤلاء هم رفاقي، جئنا اليوم **لكي** نطمئن على أحوالكم... [2].	لكي	وصل سببي
–أيها القمر أعرني القليل من نورك **لـ**يضاء درب قلبي و أنشرح للحياة[3].	اللام	وصل سببي

ظهر الوصل في الرواية بأنواعه الأربع: "الإضافي، الزمني، العكسي، السببي" ففي النوع الأول جاء الربط الإضافي الذي يضيف معنى التالي إلى السابق بأداة "الواو"، و جاء الربط الزمني الذي ربط بين جملتين متتابعتين زمنيا بـ " قبل، بعد، بينما، ثم" ، أما الوصل العكسي الذي جعل الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة فظهر بالأدوات التالية " لكن، إلا أن"، أما الوصل السببي الذي ربط ربطا منطقيا بين جملتين و أكثر فجاء بـ " من أجل، لكي، اللام"، و كل هذه الأدوات الربطية جاءت بغرض البناء لجعل التراكيب اللغوية متماسكة كونها تربط السابق باللاحق لها فتَصل بين مجريات الرواية وأحداثها التي محورها "إيابيتوس" فكانت بين الفينة والأخرى تجعل القارئ يستحضر الصورة أو الحدث الذي سبقَ و تربطه بما يليه جاعلة منه عنصر متفاعل تلقائياً، وجعلت الجزيئات النصية متتابعة و متسلسلة، و قد وردت في مواضع جمة من الرواية مؤدية في كل مرة نفس الوظيفة الاتساقية؛ لأن النص الروائي كسرد للأحداث وكمتتالية من الجمل لا يمكننا تصوره من دونها لأنها تحمل على عاتقها مهمة الربط حتى نصل للغاية من تأليفه .

1– المرجع السابق، ص: 24.

2– المرجع نفسه، ص: 38.

3– المرجع نفسه، ص: 45.

II- الاتساق المعجمي:

1-التكـرار:

يعد التكرار أحد آليات الاتساق المعجمي ومن أهم الوسائل و الأساليب المؤكدة للكلام التي يلجأ إليها كل كاتب في نصه و ذلك لما يضفيه من قوة أسلوب و متانة الربط بين الجزئيات اللغوية، فيساهم بدوره في خلق الاستمرارية النصية إضافة إلى لفت انتباه المتلقي و تثبيت المعنى بذهنه، لذلك عمدت الروائية إلى الاعتماد على هذه التقنية التي ظهرت في مواطن متعددة بالرواية ، نرصدها في الجدول الآتي:

التراكيب	الكلمة المكررة	نوع التكرار
-لا، لا أنا مرهق **قليلا** فقط. -ما رأيك أن ندخل إلى المنزل و نتحدث **قليلا**[1].	قليلا	تكرار كلي
- اسمك رائع يا **إيابيتوس** و لكن هل يشبهك هذا الاسم؟ -... **إيابيتوس**، لقد حان دورك من أجل الفحص... -ما الأمر **إيابيتوس**؟[2].	إيابيتوس	تكرار كلي
- بالطبع **سأنتقم** - ممن ستنتقم - من منجبتي لهذه التعاسة و **سأنتقم** من ذلك الجبان الذي ساهم في إيجابي[3].	سأنتقم	تكرار كلي

1- المرجع السابق، ص: 09.

2- المرجع نفسه، ص: 29.

3- المرجع نفسه، ص: 71.

–"أرأيت إيابيتوس ليس العقل، بل **القلب** ... ذلك هو الأمر الأهم...**القلب** هو مكان خاص جدا...[1].	القلب	تكرار كلي
–بمجرد دخولي إلى الغرفة و جدت العديد من **الملابس** و الأحذية الجديدة فوق السرير دهشت و سألتها: " هل هذه **الملابس** لي؟"[2].	الملابس	تكرار كلي
–تأكدوا من أنني لا أنشُد شفقتكم عليّ بهذا الحديث فأنا لست **ضعيفا**. فما عشته ما هو إلا لقاح ضد **الضعف**[3].	ضعيفا/ الضعف	تكرار جزئي
–و رغم ما قلته إلا أنني **أحسد** ذاك الإنسان السوي **حسدا** شديدا[4].	أحسد/ حسدا	تكرار جزئي
–و من أجل التخلص من سخرياتهم، أخذت **أجدّ** و **أجتهد** ما وسعني من **جد** و **اجتهاد**[5].	أجدّ / جد أجتهد / اجتهاد	تكرار جزئي
–حتى لو كان وعيك **معاكسا** و**معارضا** لها[6].	معاكسا/معارضا	تكرار بالترادف
– أطفال الطبقة السفلى هم الخاضعون **المذَلون** **المهانون** بين الطبقات الاخرى[7].	المذلون/المهانون	تكرار بالترادف
– كنت سأكتشف **الجمال** و **الروعة** حتى في البشر القذرين[8].	الجمال / الروعة	تكرار بالترادف
–و لكن ألم يدركوا أن نظرة الشعب اتجاههم نظرة **اشمئزاز** و **تقزز**؟[9].	اشمئزاز / تقزز	تكرار بالترادف

1– المرجع السابق، ص: 88.
2– المرجع نفسه، ص: 70.
3– المرجع نفسه، ص: 10.
4– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
5– المرجع نفسه، ص: 24.
6– المرجع نفسه، ص: 11.
7– المرجع نفسه، ص: 26.
8– المرجع نفسه، ص: 45.
9– المرجع نفسه، ص: 96.

لعب التكرار دورا هاما في تحقيق الاتساق النصي بالرواية، حيث حرصت الروائية على تكرار الألفاظ بغية لفت انتباه القارئ و بالتالي تقريبه من الأحداث الذي عاشها بطل الرواية "إيابيتوس" فنلاحظ غلبة التكرار الكلي –باللفظ و المعنى– على باقي التكرارات، ثم جاءت باقي الأنواع بنسب متفاوتة، إلا أن جمعيهم اشتركوا في مهمة واحدة وهي لفت انتباه القارئ و تقريبه من المعاناة التي لازمت "إيابيتوس" منذ صرخته الأولى بالحياة كونه مجهول نسب رمت به والدته للشارع، الأمر الذي جعل منه إنسان حاقد على ذاته و مجتمعه و على أمه خاصة، فكانت هاته التكرارات بمثابة الرابط الذي أحدث وصلا محكما بين الأفكار وبين المعاني المبثوثة فيها، كما أدت عدة وظائف نصية منها الربط و الإحالة و غيرها، الأمر الذي ساهم في دعم اوصال الاستمرارية النصية.

2– التضام:

يعد التضام آلية من آليات الاتساق المعجمي، و هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة فتساهم في تحقيق التماسك النصي، و يظهر هذا من خلال العلاقات التي يقوم عليها، و المتمثلة في:

التضام	نوع العلاقة
الكبر – الصغر	تضاد حاد
سعادتي – احزاني	تضاد حاد
قويا - ضعيفا	تضاد حاد
يبكي – يبتسم	تضاد حاد ناقص
الحب – الكره	تضاد حاد
النساء – الرجال	تضاد العكس
الأبيض– الأسود	تنافر بالألوان
خضراء– بيضاء	تنافر بالألوان

يمنة – يسرة	تضاد العكس
فوق – الأسفل	تضاد اتجاهي
أحمر– أبيض	تنافر بالألوان
السنين– الأيام	تنافر بالزمن
لحمي– جسمي	علاقة الجزء بالكل
النملة – الحشرات	علاقة الجز بالكل
الشعر– الجسم	علاقة الجز بالكل
	علاقة الجزء بالكل

تنوعت علاقات التضام بين الأزواج من العناصر اللغوية و تعددت في الرواية فنجد " علاقة التضاد التي تتفرع إلى: تضاد حاد. تضاد العكس، تضاد الاتجاه، و علاقة التنافر: التنافر بالألوان و التنافر بالزمن)، ثم علاقة الجزء بالكل، وقد اعتمدت الروائية على هاته العلاقات تحت لواء التضام كآلية تساهم في خلق الاتساق النصي بمختلف الألفاظ، فكان التضاد الحاد أكثرها ووردا، نحو: (الكبر–الصغر، سعادتي – أحزاني ، قويا– ضعيفا، يبكي– يبتسم، الحب– الكره...)، ثم علاقة الجزء بالكل، و من أمثلته: (لحمي– جسمي، النملة– الحشرات، الشعر– الجسم، المقاعد– القسم ...إلخ)، ثم يليها علاقة التنافر بالألوان، نحو (الأبيض– الأسود ... هذا الأخير وظف كدلالة على معاناة البطل أما اللون الأبيض فقد عكس ما حققه من إنجازات كونه صار طبيب مشهور ورجل ذاع صيته، أما التضاد العكسي و الاتجاهي فنلمحه بصعوبة كونه ظهر بنسب ضئيلة.

1– المرجع السابق، ص: 11، 20، 46،33، 93، 113، 8، 21، 30، 31، 38، 39، 9، 10، 11، 22.

نصل أخيرا، أن هذه الألفاظ التي ظهرت في علاقات التضام بأنواعها المختلفة متعلقة في مجملها ببطل الرواية " إيابيتوس" ، كما أن الروائية عمدت على انتقاء ألفاظ بدلالة –الحزن– و هذا ما تقتضيه أحداث الرواية و مجرياتها التي كانت تسرد لنا بين الفينة و الأخرى معاناة رضيع مجهول نسب رمت به والدته للشارع فكانت من هنا انطلاقة الحياة و العذاب معا فما كان عليه سوى تحدي ظروفه و مكافحة ألم الفقد و نظرة الناس و مكافحة ذاته البائسة أحيانا التي جعلت منه إنسان يدور في قوقعة رغبة الانتقام و الحقد على منجبته و المجتمع ذاته بالرغم مما وصل إليه من نجاحات في حياته عند كبره التي لم تشفي غليله بنظره، فساهمت هذه الدلالات بتظافرها في تقوية الصورة و توضيحها و تقريبها إلى ذهن المتلقي و جعلت منها وظيفة إنتاجية تساهم في تماسك الدلالة الكبرى للنص و تحقيق الغاية التي وضع من أجلها.

III– الاتساق الصوتي:

إن اهتمام اللغويون بالدراسات النصية من جانبي "الاتساق النحوي والمعجمي" فقط ضيق الباب على الدراسات الصوتية التي تحضر في كل النصوص الأدبية وتلعب دوراً هاماً من ناحية تحقيق اتساقها والعمل على جعلها بنية متلاحمة تشد المتلقي إليها.

بالرغم من الاجحاف الحاصل في حق "الاتساق الصوتي"، عمدنا في هذا الفصل إلى الوقوف في بعض المحطات التي ظهر فيها وتسليط الضوء على البعض من آلياته التي ساهمت في تكوين النص صوتيا بالرواية واستجلاء دوره في اتساق النص الروائي.

1– السجع:

هو أحد آليات الاتساق الصوتي التي برزت بالرواية، حيث تولد منه تماسكا صوتيا من خلال وحداته الصوتية المتتابعة الايقاع العاملة في الآن ذاته على جذب المتلقي والتأثير فيه، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

– "لا تحكموا على ما أقول بأنه زور و**بهتان** فأنا حقيقة **الأزمان**"[1].

1– المرجع السابق، ص: 08.

نوع السجع ها هنا هو "سجع متوازي متوسط" إذ تقل كلماته عن العشرة ومتوازي لاتفاق الفاصلتين في الوزن تقريبا والقافية، "بهتان" بالضم في أوله و"أزمان" بفتح أوله وازمان بفتح أوله لكنهما على المستوى العروضي متماثلان تماما، فكلتاهما متكون من سبب خفيف ووتد مجموع.

وقد اعطى هذا الايقاع الحاصل جمالية نصية وكسر رتابة السرد الروائي، فهو جاء كفواصل استراحة في النص تثير المتلقي وتجذبه اكثر له، فقد عملت الروائية على تصوير حالة إيابيتوس؛ لأن معاناته حقيقة عايشها يوم بيوم منذ خروجه للدنيا فكانت انطلاقة الحياة وانطلاقه العذاب والبؤس والحقد في آن واحد بنظره، لأن أول من وجب أن يحافظ عليه ويحرص على راحته وسلامته تركه عند ولادته فجعلت منه المحارب البائس، فحقق السجع اتساقاً صوتياً من خلال التكرارات الحاصلة، فارتبط كل واحد منه بالآخر على وقع التشابه والتناغم الموسيقي.

- " حانت لحظة الوداع حاملة معها الكثير من **الآهات** ها هو ذا شريط **الذكريات**"[1].

وهو سجع متوسط متوازي اتفقت فيه الفاصلتان "آهات" و" ذكريات"، فَعلات بفتح الفاء في آهات وفِعلات بكسر الفاء في "ذكريات"، أعطى ايقاعاً صوتياً متلاحماً ومترابطاً يلفت انتباه المتلقي ويشده أكثر، كما يحيلنا هذا ايضا الى قدرة الكاتبة وتمكنها من الصناعة وتصوير معاناة بطل الرواية ايابيتوس في هذا المثال لحظة توديعه للعم "هادي" الذي انقذه من الشارع عندما تخلت عنه والدته ورمته ؛الذي فيما بعد لم يعد قادراً على تحمل مصاريفه كونه رجل فقير ولديه أبناء وأن ايابيتوس فتى ذكي ويحتاج لرعاية أفضل حتى يتخلص من حالته البائسة ففي نظر العم "هادي" أن الميتم سيقدم له الكثير الذي لم يقدر على تحقيقه له وهذا ما زاد من ألم إيابيتوس الذي اعتاد عليه وعلى عائلته ولم يستطع الابتعاد عنهم لكنه واقعه المر فما عليه سوى تقبله والخضوع له حتى تستمر كفاحاته بالحياة، فأضفى هذا السجع على الرواية ألوانا تنغيمية وتآلف موسيقي حقق التماسك والترابط بين متتاليات الجمل المسجوعة.

1- المرجع نفسه، ص: 45.

– "لِمَ يجب لطفولتي ان تضيع في **الشقاء** والعناء؟ لا يحق لي العيش في **هناء**؟".[1]

نوع السجع هنا هو "متوسط متوازي" اتفقت فيه الفاصلتان" شقاء هناء" في الوزن والقافيه فالنغم والرنين الذي ورد باللفظتين المسجوعتين الدالتين على الشقاء والعناء اللذان لازما إيابيتوس منذ طفولته التي من المفروض أن يعيشها كأقرانه من فرح ولعب وأمان ودفئ عائلي وغيرها، حققا تماسكاً من حيث الموسيقى والشكل بين أجزاء الكلام، فكأن القارئ عندما يقرأها او يسمعها يطرب بالموسيقى التي تتولد من رحم الكلمات المسجوعة التي تنشر ايقاعاتها فيما بعد فتربطه بها ليواصل قراءتها، وهي بهذا حققت الاتساق الصوتي بالنص وربطت بين الجملتين صوتيا وحصل الفهم والاستمتاع .

– "ذهبت لباريس وأنا أبكي عالياً داخل دمي و**حياتي**، قد هربت بغضب مجنون كما لو أنني أريد أن أذهب إلى أبعد من **ذاتي**"[2].

نوع السجع في هذا المثال هو "مطول مطرف" اتفقت فيه الفاصلتان "حياتي، ذاتي" في الروي دون الوزن وهو مطول لتجاوز كلماته العشرة، اعتمدت عليه الروائية هنا لتقريب الصورة أكثر وايضاحها عن "إيابيتوس" الذي غادر موطنه الجزائر متجها نحو باريس هارباً من واقع يطارده بدأ يرسم له حياة وردية بها الحب والأمان مع ناديا ولكنه في قرارة نفسه كان يدرك أنه إنسان لم ينل نصيبه من الفرح بهذه الحياة وأن هذا كمين منصوب له من الدنيا ورائه أحزان دامية لذا قرر الرحيل، فجاءت الجملتين مترابطتين متلاحمتين من خلال النغم المتكرر في أواخر الكلم فصار السجع بينهما كالحبل أو الصلة التي تحكم الترابط وتحقق الاتساق الصوتي وهذه العملية تسوق المتلقي إلى تحفيز ذاكرته مستعينا بالجرس الموسيقي المتماثل المنبعث من الكلمات المسجوعة.

1– المرجع السابق، ص: 45.

2– المرجع نفسه، ص: 94.

-" وصلت إليه وألقيت التحية، مسح على رأسي وقال:" أهلا عزيزي تعالى لنجلس على هذا الكرسي"[1].

هو سجع متوسط مطرف اتفقت فيه الفاصلتان "كرسي ،رأسي" في الروي دون الوزن؛ حيث ربط هذا السجع بين الجملتين الأولى والثانية وظفته الروائية حتى تصور لنا مدى علاقة الضابط أحمد بإيابيتوس الذي بالرغم من صغر سنه إلا أنه يجالسه ويحاوره ويفهمه عكس عائلته التي لا يشاركها جلساته لكثرة الخلافات بينهم وعدم اتفاقهم، فتكرار الايقاع الحاصل في هاتين الجملتين جعل النغم الايقاعي قوي وملفت حتى يلفت انتباه السامع إلى المضامين التي تريد الكاتبة رصدها والتركيز عليها، فهذا الايقاع الموسيقي المكرر في أواخر الكلام يتلقاه المتلقي ويختزله في ذاكرته وانطلاقا منه يحدث الربط بين الجزئيات نتيجة لهذا التنبيه الايقاعي.

-" فأنا ذلك الطفل الذي إذا مَرَّ بكم تتناظرون و**تتغامزون**، ويبتسم بعضكم لبعض او **تحدقون** إليَّ وتطيلون النظر في وجهي"[2].

جاء السجع هنا متوسط متطرف ايقاعاته متتالية رسمت لنا صورة نظرة الناس لإيابيتوس الفتى المجهول النسب الذي تخلت عنه والدته فجعلت منه محط أنظار الناس صار حبيس نظراتهم الضاحكة اللئيمة المستفزة الذي لا دخل له بها أساسا فهو ضحية أم قاسية أيام مراهقتها، فجاءت الكلمات المسجوعة هنا محققة الاتساق الصوتي لقوه ترابطها وتلاحمها من خلال التماثل الذي نتج من حسن التسجيع الذي اعطى امتداداً وعمقاً للإيقاع مما زاد من قوة أداء الفكرة إلى جانب قوة الأسلوب وسلاسة التعبير.

- " لاحظت صبيا هزيلا جدا ذا وجه شاحب وعينين غابرتين، كان عظما خديه ناتئين مرتفعين"[3].

1- المرجع السابق، ص: 57.

2- المرجع نفسه، ص: 08.

3- المرجع نفسه، ص: 20.

وهو سجع مطرف اتفقت فيه الفاصلتان رويا وقافية دون الوزن وظفته الروائية حتى تصف لنا حالة طفل يقيم بنفس الميتم الذي يقيم به إيابيتوس والذي أثار انتباهه لغرابة صفاته وحالته المزرية التي كان عليها وهذا كان بمثابة مؤشر لا يوحي بالخير بالنسبة له وأدرك أنه سيعاني الأمرين بذاك الميتم، فحقق هذا السجع التناسق والانتظام والتلاؤم بين الوحدات الصوتية التي تكررت في الكلمات المسجوعة فأدت بدورها وظيفة إيقاعية خاصة على غرار المتتاليات النصية الأخرى، وهذا مما زاد من قوة الاتساق الصوتي.

نصل بهذا كون السجع كان له عظيم الأثر بالرواية من ناحية تحقيق الاتساق الصوتي حيث عمل على إيضاح الوحدات الصوتية المكررة على طول النص الروائي فأطر حركه الإيقاع داخله وأسس وحدة ايقاعية وتآلف موسيقي ساهم في ربط الجمل صوتيا وحتى دلاليا، فاختيار الروائية لمواضع السجع أيضا كانت ملائمة وكلها كانت متعلقة بإيابيتوس محاولة من خلاله خلق تناغم مميز وجذاب بين الحروف والحركات حتى تصل للمتلقي وتؤثر فيه وتجعله منتبه ومعايش للأحداث الواقعة بطريقة جمالية مع الحفاظ على الغاية الأولى وهي تحقيق الاتساق والترابط بين الأجزاء.

2- الجنـاس:

يعد الجناس أحد آليات الاتساق الصوتي كونه يعمل على إظهار التقارب الصوتي والتناسب بين الألفاظ مع مفارقتهما الدلالية بحيث لكل واحدة منهما دلالة خاصة تختلف عن الأخرى، فجماليته تظهر جلية هنا من جهة جمع بينهما صوتيا والنغمة واحدة ومتماثلة ومن جهة أخرى فصل بين معانيها.

وبهذا الائتلاف والتقارب بين الكلمات المتجانسة يخلق تلاحماً صوتياً ويعطي الكلام نغمات رنانة لها تأثير ووقع في نفس المتلقي فبالتالي تجذب انتباهه من جهة وتحقق الترابط الصوتي بالنص من جهة أخرى، وقد ظهر الجناس في مواضع متفرقة من الرواية منها:

-" ومن أجل التخلص من سخرياتهم، أخذت أجدّ وأجتهد"[1].

جاء الجناس هنا ناقصا مكتنف حيث اختلفا اللفظان بزيادة حرف في أوسط اللفظة الثانية "أجتهد" مع الاتفاق في البقية نوعاً وهيئة، وظفته الروائية لوصف حالة إيابيتوس الذي جعل من سخرية أصدقائه منه مواطن قوة له وحولها إلى دوافع للتقدم نحو الأمام أكثر لأنه كان مدرك تمام الإدراك أنهم كانوا غير قادرين على الوصول لما وصل إليه من تفوق وبالتالي لم يبق لهم سوى التهكم والسخرية منه حتى يصير مثلهم خاضعاً راضخاً لعمال الميتم الطاغين وهذا كان يرفضه إيابيتوس رفضاً قاطعاً، فخلق الجناس هنا موسيقى ساهمت في صناعة التلاحم بين الصوت والمعنى من جهة والتأثير في المتلقي من جهة أخرى.

- " عيناي لم تشل عن وجهه **الدميم** ... كم يحز في نفسي عدم قدرتي على الرد على هذا المتنعت **الذميم**"[2].

نوع الجناس في هذا المثال هو جناس ناقص مردوف لاختلاف اللفظتين في الحرف الأول مع اتفاقهما في سائر الحروف نوعاً وعدداً وهيئة، حيث أنه صور لنا نظرة إيابيتوس للمدرس جواد الذي لم يطمئن له بعد أن اكتشف أنه مشارك مع العجوز في قتل الصبي سالم، وبالرغم من هذا كله لا يسعه التكلم ومواجهته لأنه سيكون مصيره كسالم وهذا حز في نفس إيابيتوس، فكون الجناس هنا سلاسل صوتية متتالية مترابطة أعطت للنص لمسة إيقاعية خاصة محققة الاتساق الصوتي.

-" جرتني من سريري وإذا بالأطفال يصرخون: " دعيه فهو لم يفعل شيئاً سيئاً"[3].

جاء الجناس في هذا المثال ناقصاً مردوفاً رسم لنا تعجب الاطفال لسبب جرها لإيابيتوس الذي لم يفعل شيئا سيئا يستحق ذلك، غير أن العجوز أدركت أنه عرف أنها هي قاتلة الصبي سالم وهذا ما جعلها تصاب بالذعر والخوف خشية أن يكشف أمرها فقررت عقابه

1- المرجع السابق، ص: 24.

2- المرجع نفسه، ص: 29.

3- المرجع نفسه، ص: 43.

وابعاده عن اصدقائه وابقائه بالمخزن، فلعب الجناس دوراً هاماً هنا فحقق الترابط والتلاحم من خلال التشابه الصوتي بين الكلمتين المتجانستين .

-"ظننت للوهلة الأولى أن قصة **الشبح** حقيقية، لقد ذكرني هذا الموقف بالتفاح **الشبح** إذ أن هذه الفاكهة الشبح موجودة بالفعل"[1].

جاء الجناس هنا تام مستوفى فتكرار لفظ "الشبح" وما أدته من تأكيد وطريقة لفت الانتباه بمجرد تكرارها بمعاني مختلفة أعطاها صبغة موسيقية خاصة من حيث النغم المنبعث فأدت إلى تلاحم الجمل وترابطها؛ فما نكاد ننهي الجملة حتى نجدها تكررت لكنها بمعان مختلفة فيكون ذلك الجزء الي وردت فيه اللفظة المجانسة الأولى كجسر نمر به إلى الجمل التالية بسلاسة.

- "فلا تراك إلا الشمس أو السحب في **النهار** ... هي شعلة ضخمة من النار"[2].

جاء الجناس هنا ناقص مكتف وظفته الروائية كتصوير للشمس حسب الضابط أحمد خلال حواره مع إيابيتوس، فهذه الشعلة من النار برأيه أنها قادرة على إنارة النهار ومدنا بالدفء وغيرها غير أنه أحيانا يقوم السحاب بحجبها فتغيب عنا ثم تعود من جديد، فربطها الضابط بالإنسان كونه يمر بمحطات قوة يكون فيها صافي الذهن مرتاح البال وعند مروره بفترات الضعف يستاء فهي بمثابه سحب ولحظات تعكر صحو سمائه لكنها تزول ثم تعود تسطع شمسه من جديد، فحقق هذا الجناس ترابطاً صوتياً خلق تناسب وائتلاف بين الألفاظ ساهمت في تحقيق الترابط النصي بصورة عامة.

-" يتغلب على نفسه فيدوس على الذات الشريرة **الأنانية**، ليقدم مصلحة **الإنسانية**"[3].

وهو جناس ناقص مكتنف؛ فلفظة الأنانية تعود على النفس الراغبة التي هي في كل مخلوق غير ان لكل منا طريقته في التعامل معها حسب إيابيتوس حتى يخدم الإنسان ذاته

1- المرجع السابق، ص: 47.

2- المرجع نفسه، ص: 57-58.

3- المرجع نفسه، ص: 62.

والإنسانية جمعاء إن عرف كيف يتغلب عليها ويتجاوزها، فحققت اللفظتين الاتساق والتماسك بين الجملة الأولى والثانية مع انتظام الإيقاع والتتابع الحركي الواحد بين وحدات الجملتين.

- "أراد أن يريك أن الحياة جميلة وأن دوام الحال من المحال"[1].

نوع الجناس هنا ناقص مردوف؛ وظفته الروائية عند الحوار الذي دار بين الطبيبة زوجة الضابط وبين إيابيتوس بعد أن تبنوه وقرارا الاعتناء به، فدوام الحال الذي كان عليه من المحال وأن كل شيء يمكن تغييره نحو الأفضل إن أردنا، فخلق الجناس بين كلمتي "الحال والمحال" نوع من النغم الموسيقي ودعم المستوى الإيقاعي وتقويته لشد المتلقي أكثر وتحقيق الترابط والتماسك بين الجملتين.

نخلص بهذا كون الجناس آلية من آليات الاتساق الصوتي له قوة في التأثير مع سرعة النفاذ إلى الأذن واستقطاب المتلقي وحثه على التذوق والإعجاب والتفاعل مع النص، مع إضفاء نغم موسيقي رنان يكسر الرتابة السردية الباهتة ويحقق التماسك والتآلف بين جزيئات النص الواحد.

أخيرا نصل إلى أن الاتساق الصوتي الذي ظهر في الرواية كان له تأثير إيجابي ساعد على كسر قيد السرد الروائي المسترسل الممل، كما أنه عمل على إثارة انتباه المتلقي وجذبه أكثر للنص وجعله عضوا متفاعلا معه، فاستخدام الروائية للسجع والجناس حقق نوعا من التماسك والترابط بين جزئيات النص الواحد وهذا ما تهدف إليه الدراسات النصية فألوان البديع هذه لاتقف عند وظيفة التعبير البليغ وخلق الدلالات المعنوية بطريقة جمالية فقط بل له أبعاد صوتية إيقاعية أيضا تلعب دور مهم لا يمكن إغفاله من حيث صناعة نص كلي متلاحم فعال مؤثر يحقق الاستمرارية النصية.

1- المرجع السابق، ص: 79.

فحضور الاتساق الصوتي بالرواية بكافة أشكاله أعطى نوعاً من التشاكل بين العناصر النصية الثلاثة التي هي أحد مرتكزات اللسانيات النصية وهي: "صناعة خطاب ملتحم متماسك، لفت انتباه المتلقي وشده، دعم الاستمرارية النصية".

خـــاتـــمة

خاتمة:

تم بعون الله وحمده وفضله ختام دراستنا للاتساق النصي آلياته و مظاهره في رواية "إيابيتوس" لفطيمة الزهراء بريك، وهذه جملة النتائج المتوصل إليها :

- اللسانيات النصية كعلم جديد أدرك نقائص لسانيات الجملة التي كانت قاصرة نوعا ما، تهدف إلى تحليل البنى النصية والكشف عن العلاقات التي يتحقق بها الاتساق النصي وانسجامه من خلال رصد آليات التماسك والترابط بين أجزاء النص الواحد.
- ارتبط النص بمصطلح النصية القائلة بضرورة توفر جملة من المعايير يحقق الترابط النصي بوجودها ويختل بغيابها الكلي عنه؛ هذا يعني ليس شرطا أن تتوفر كل المعايير على حد سواء و إنما بعضها على الأقل، والاتساق النصي موضوع الدراسة بالرواية أحد هذه المعايير.
- الاتساق بالرواية ظهر في مجموعة من روابط التي تهتم بالجوانب الشكلية داخل النص الروائي فحققت التماسك النصي، وهي نوعان: "نحوية: احالة، استبدال، حذف، وصل، و معجمية: التكرار و التضام".
- الإحالة بمجمل آلياتها كان لها نصيب وحضور لافت وصارم بالرواية، كونها ربطت السابق باللاحق أم العكس، فأعطتنا بهذا جملة أفكار متسلسلة تسلسلا منطقيا، و هذا عكس مدى تمكن الروائية وقدرتها اللغوية على رصد صورها بدقة وبراعة وايصالها لمتلقي النص.
- الإحالة المقامية برواية " إيابيتوس" كانت أقل نصيباً ووفرة من الإحالة النصية التي برزت بقوة حيث نوعت الكاتبة في توظيفها كقبلية لاسترجاع الأحداث وربطها بها وبعدية تلتحق بالأحداث اللاحقة لها مع إقحام المتلقي وإعطائه دور الربط بينهما.
- الاستبدال ظهر في مواطن متفرقة بالرواية كاقتصاداً لغوياً ربط بين الكلمات والجمل مع تحقق شرط اتفاقهما في الدلالة حتى يدلا على المعنى نفسه فيحقق التآلف والتماسك النصي.

- عملت الروائية على محاورة الألفاظ بالاستبدالات اللغوية من أجل تصوير حالة "إيابيتوس" بطل الرواية والواقع المرير الذي مر به بصورة واضحة يحسن معايشتها وفهمها.
- الحذف بأنواعه " الاسمي، الفعلي، الجملي" جاء كآلية اتساقية نحوية ، ندركها من خلال الرجوع إلى ما سبق لمعرفه المحذوف عن طريق قرينة دالة عليها وهذا دور القارئ حتى يملا الفراغات ويساهم في إكمال النص و الربط بين أفكاره.
- نوعت الروائية في توظيف الوصل بأنواعه الأربع: " الإضافي، الزمني، العكسي، السببي"، لأن النص الروائي كسرد للأحداث و كمتتالية من الجمل لا يمكننا تصوره من دونها فهي تحمل على عاتقها مهمة الربط حتى نصل للغاية التي وضع من أجلها النص .
- حرصت الروائية على تكرار الألفاظ بغية لفت انتباه القارئ و تقريبه من الأحداث الذي عاشها بطل الرواية " إيابيتوس"، فكانت غلبة التكرار الكلي –باللفظ والمعنى– على باقي التكرارات، ثم جاءت باقي الأنواع بنسب متفاوتة.
- التضام بالرواية ظهر بمختلف علاقاته كوظيفة إنتاجية تساهم في تماسك الدلالة الكبرى للنص، فكان مرتبطا ببطل الرواية " إيابيتوس" في مجمله ركزت من خلاله الروائية على انتقاء ألفاظ بدلالة –الحزن– تتوافق و معطيات الرواية التي كانت تسرد لنا بين الفينة و الأخرى معاناة رضيع مجهول نسب رمت به والدته للشارع.
- نظراً للإجحاف الحاصل في حق "الاتساق الصوتي"، عمدنا في هذه الدراسة على الوقوف في بعض المحطات التي ظهر فيها وتسليط الضوء على البعض من آلياته التي ساهمت في تكوين النص صوتيا بالرواية واستجلاء دوره في اتساق النص الروائي.
- اختيار الروائية لمواضع السجع كانت ملائمة وكلها كانت متعلقة "بإيابيتوس" بطل الرواية، حاولت من خلاله خلق تناغم مميز وجذاب بين الحروف والحركات حتى

تصل للمتلقي وتؤثر فيه وتجعله ينتبه ويعايش الأحداث الواقعة بطريقة جمالية مع الحفاظ على الغاية الأولى وهي تحقيق الاتساق والترابط بين الأجزاء النصية.

- الجناس كآلية من آليات الاتساق الصوتي أدى دور مهم بالرواية فكانت له قوة التأثير مع سرعة النفاذ إلى الأذن واستقطاب المتلقي وحثه على التذوق والإعجاب والتفاعل مع النص، مع إضفاء نغم موسيقي رنان كسر الرتابة السردية الباهتة وحقق التماسك والتآلف بين جزيئات النص.
- حقق الاتساق الصوتي نوعا من التماسك والترابط في النص الروائي؛ وهذا ما تهدف إليه الدراسات النصية وهو بدوره أعطى نوعاً من التشاكل بين العناصر النصية الثلاثة التي هي أحد مرتكزات اللسانيات النصية، وهي: " صناعة خطاب ملتحم متماسك، لفت انتباه المتلقي وشده، دعم الاستمرارية النصية".
- رواية " إيابيتوس" لـ –بريك فطيمة الزهراء– جمعت بين مجمل آليات الترابط النصي التي ساهمت في تماسك النص الروائي من حيث الشكل وتسلسل الأحداث، فجعلت منها بنية محكمة تستوفي كل معايير الاتساق، و هذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى براعة الكاتبة و تفوقها الملفت في خوض غمار اللغة والتحكم في أساليبها و اخضاعها لما تصبو إليه مع ايصاله للمتلقي.

أخيرا نرجو من الله تعالى أن تكون هذه الدراسة ذات منفعة لذوي أهل العلم ومرجعا مفيدا يذلل و لو القليل من الصعاب، و يبقى الاتساق قطرة من بحر اللسانيات النصية كلما تقدمنا كنا نغوص أكثر ونتعرف على درره المكنونة فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا سهوا فمن أنفسنا، والصلاة والسلام على نبيينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

قائمة المصادروالمراجع

أ-المصادر:

1- فطيمة الزهراء بريك : إيابيتوس، دار كريبتونيكس للنشر و التوزيع، ط1، سطيف، 2020.

ب-المراجع:

2- إبراهيم خليل: الأسلوبية و نظرية النص، دار الفارس للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 1997.

3- ابن هشام النحوي: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

4- أبي العباس محمد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،ط2، القاهرة، 1399هـ، ج4.

5- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، د ط، بيروت.

6- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت.

7- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001.

8- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998م.

9- الأزهر الزناد: نسيج النص " بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا" ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993.

10- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر و التوزيع، ط3، جدة، 1988 م.

11- تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2007.

12- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، ط1، د ب، 2015 م.

13- جميل عبد المجيد:البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الحديثة المصرية العامة للكتاب د ط الإسكندرية 1998.

14- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، تق: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2002.

15- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م.

16- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جدير لنشر و التوزيع، ط1، 2009.

17- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، 2006.

18- سالم بن محمد المنظري: الترابط النصي في الخطاب السياسي - دراسة في المعاهدات النبوية، بيت الغشام للنشر و التوزيع، ط 1، سلطنة عمان، 2015ط1، بيروت لبنان، 1997.

19- سالم بن محمد المنظري: الترابط النصي في الخطاب السياسي - دراسة في المعاهدات النبوية، بيت الغشام للنشر و التوزيع، ط 1، سلطنة عمان، 2015 م.

20- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، لجنة التأليف و التعريب و النشر، ط1، الكويت، 2003م.

21- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، بيروت لبنان، 1997.

22- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

23- صبحيي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، ط1، ج1، القاهرة، 2000.

24- صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، مكتبة لبنان ،ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر، أونجمان، د ط، د ت.

25- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، ج1.

26- عائشة حسين فريد: وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للنشر و التوزيع، د ط، القاهرة، 2000.

27- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، د ط.

28- عبد الفتاح بسيوني: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة،1436 هـ.

29- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تج: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1042 هـ - 1981 م.

30- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية و التطبيق، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 1430هـ- 2009 م.

31- عمر محمد أبو خرمة: نحو النص -نقد النظرية ... و بناء أخرى- ، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004.

32- الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م، ج1.

33- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ، دط.

34- محمد الخطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثالث،ط1, بيروت،1991.

35- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب: في النظرية العربية تأسيس نحو النص ط1 تونس 2001، ج1.

36- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجلة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط،القاهرة،2003.

37- محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار الغريب، د ط، القاهرة، 2001م.

38- محمد عكاشة: تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم لغة النص، مكتبة المرشد، ط01، ،1435هـ -2014 م.

39- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، للطباعة والنشر، ط30، بيروت، ج1، 1414 هـ- 1994 م.

40- مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر-لو نجمان.

41- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، تحليل الخطاب، دراسات معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.

42- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد -شارع الجامعة-، 1428هـ-2008م.

43- نعمة رحيم العزاوي: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة، د ط، بغداد،1398 هـ - 1978 م.

ج- الكتب باللغة الأجنبية:

44- M.A.K Halliday ,RuquayaHasan : Cohesion in English, longman group LTD, london, 1976.

د- الكتب المترجمة للعربية:

45- ج. ببراون، ج يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، دار النشر العلمي والمطابع، (ط) الرياض، المملكة العربية السعودية،.1997.

46- جون لاينز: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة ، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، جامعة البصرة، دط، 1980.

47- روبرت دي بوجراند وآخرون: مدخل إلى علم لغة النص، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1، 1993.

48- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998.

49- زتسيسلاف و أورزنياك: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 1423هـ، 2003 م.

هـ- المجلات و الدوريات:

50- مجلة اللسان، مج: 3، العدد 11، 1441 هـ – 2009 م.

51- مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد78، 1421هـ- 2001م.

52- مجلة اللغة والأدب-العدد 12- الجزائر، مجلة الجامعة،1997.

53- مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2- مج 4، العدد 02، 2020.

54- مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، جامعة بور سعيد، العدد9 ، جانفي 2017.

55- حولية كلية اللغة العربية ، بنين بجرجة، جامعة الملك سعود، ج1، العدد 25،1442 هـ – 2021 م.

و-الرسائل و الأطروحات الجامعية:

56- بن الدين بخولة: الاسهامات النصية في التراث العربي، رسالة الدكتوراه، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

57- بن يحيى ناعوس: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، كلية الآداب و اللغات والفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران 2013/2012.

58- عثمان حسين مسلم أبو زنيد: نحو النص، دراسة تطبيق على خط بن عمر بن الخطاب، ووصاياه رسائله للولاة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، 2004، جامعة الأردنية.

59- مروان راغب حميد الربيعي: لسانيات النص القرآني في الدراسات الجامعية العراقية حتى عام 2014، دراسات تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي العراق 1437 هـ- 2016 م.

ز-المعاجم:

60- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ترجمة: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة.

61- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، لبنان، 1999، ج 8.

62- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م، مج 5.

63- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، أدب الحوزة، دط،إيران،1405 هـ- 1985 م، مج9.

64- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د ط، القاهرة، مج 1.

65- مجد الدين الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د ط، القاهرة، 1429 هـ -2008 م، مج 1.

66- مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، د ط، القاهرة، 1429 هـ -2008 م، مج 1.

67- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية،2004.

ح- المواقع الالكترونية:

68- https://lissanarab.blogspot.com-71/

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: لسانيات النص: "الظهور، النشأة، التطور"	
أولا: تجليات لسانيات النص عند الغرب	13
ثانيا: لسانيات النص عند العرب القدامى	15
ثالثا: لسانيات النص عند العرب "المحدثين و المعاصرين"	18
رابعا: النصية ومعاييرها	21
الفصل الأول: " الاتساق النصي في الدرس اللساني "	
أولا: ماهية الاتساق:	25
أ-لغة	25
ب-اصطلاحا	25
ثانيا: آليات الاتساق:	28
I- الاتساق النحوي:	29
1- الاحالة:	29
أ- لغة	29
ب- اصطلاحا	29
1-2 أنواع الاحالة:	30
أ-الاحالة النصية	30
ب-الإحالة المقامية	32
1-3 آليات الاتساق الاحالية:	33
أ- الضمائر	33
ب- أسماء الإشارة	34
ج-الأسماء الموصولة	35

د-أدوات المقارنة	36
2-الاستبدال:	38
أ-لـــــــغــة	38
ب-اصطلاحا	38
2-1 أنواع الاستبدال	39
3- الحذف:	40
أ- لـــــغـة	40
ب-اصطلاحا	40
3-1 أنواع الحذف	41
4- الربط:	43
أ- لـــــغــة	43
ب-اصطلاحا	43
4-1 أنواع الربط	44
II- الاتـساق المعـجـمي:	46
1- التكرار:	46
أ- لغة	46
ب-اصطلاحا	46
1-1أنواعه	47
2-التضام:	49
أ-لغة	49
ب-اصطلاحا	49
III- الاتساق الصوتي:	51
1- السجع:	52

1-1 أنواعه	52
2- الجناس:	53
2-1 أنواعه	53
الفصل الثاني: "الاتساق آلياته و مظاهره في رواية – إيابيتوس- "	
أولا: نبذة عن حياة الروائية	57
ثانيا: ملخص الرواية	57
ثالثا: آليات الاتساق في رواية "إيابيتوس"	59
I- الاتساق النحوي برواية -إيابيتوس-	59
1- الإحالة	59
2-الاستبدال	75
3- الحذف	79
4- الربط	85
II- الاتساق المعجمي:	88
1-التكرار	88
2-التضام	90
III- الاتساق الصوتي:	92
1-السجع	92
2-الجناس	96
خـــــاتـــمة	101
قائمة المصادر و المراجع	105
فـــهرس المـــحتـــــويـات	114